صيد النعام والحبارى والقطا والنعام

النعام

صفاته. يحل أكل النعام بالإجماع لأنه من الطيبات. وهو أكبر أنواع الطيور المشهورة في الجزيرة العربية. طائر كبير الحجم يجمع بين خلقة الطير والوحش، فهو لا يطير ولا يحلق في الهواء، وإنما يجري بسرعة كبيرة فوق الأرض، وربما ارتفع عنها قليلاً. وقدماه كبيرتان تشبهان أخفاف البعير. الأنثى منه ربدة أو ربداء أو نعامة، وقيل نعامة اسم للأنثى والذكر. وتكنى الأنثى بأم البيض وأم الثلاثين، وجماعتها بنات الهيق. قال ابن لعبون:

لفتة الغزلان وبطون السلق
والمرامش من خوافي ريش هيق

والظليم (جمعه ظلمان) ذكرها وهو أيضاً الهيق. وكنيته أبو البيض وأبو الثلاثين وأبو الصحارى. ويقال عار الظليم يعار عِراراً (بكسر العين المهملة) وهو صوته، ومنه أخذ اسم عرار. والرأل ولد النعام، والأنثى رألة والجمع رئال ورئلان. ويقال لأنثى النعام قلوص كما يقال ذلك في الإبل، وإنما قال العرب ذلك لما رأوا فيها من شبه الإبل.

وجاء في كتاب القزويني عجائب المخلوقات عن النعام أنه حيوان مركب من خلقة الطير والجمل، أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير المنقار والجناح والريش، وهو صحيح حاستي الشم والسمع. يأكل الحصاة وتذوب في قانصته حتى تصير كالماء، لخاصية خلقها الله تعالى فيه. وأيضاً تبلع الحجر ولا يضرها، وتُحْمَى صبخة مائة درهم من الحديد حتى تحمر، وتُرمى إلى النعامة فتبتلعها وتستمرئها. وإذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها. وإذا عدت النعامة أرخت جناحيها إلى رجليها، فلا يسبقها شيء من الحيوان. ومن العجب أنها إذا

استقبلت الريح، كان عدوها أشد مما إذا استدبرتها. وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال: إذا عدا كان بين الوثب والحفز والطيران كالريح إذا عصفت من خلفه، وإذا استقبلها وضع عنقه على ظهره، ثم خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه، وإذا دخل الصيف وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضاً. ولا يزالان يزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر. ولا مخ لعظمها. فإذا أصاب إحدى رجليها آفة، وقعت لا تقوم على الأخرى. وإذا باضت تبيض عشرين بيضة أو أكثر، فتجعلها ثلاثة أقسام: تدفن ثلثها في التراب، وتترك ثلثها في الشمس، وتحضن ثلثها. فإذا خرجت أفراخها كسرت ما كان في الشمس، وغذتها بما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس ورققتها. فإذا اشتدت فراريجها وقويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقباً فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل من الهوام فتأكلها فراريجها إلى أن تقوى. فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من أستاذ ولا آباء.

وقال الدميري: وتزعم الأعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها، فلذلك سُميت بالظليم. وكأنهم إنما سموها ظليماً لأنهم ظلموها حين قطعوا أذنيها، ولم يعطوها ما طلبت.

ومما ذكره الدميري أيضاً من أعاجيبها أنها تضع بيضها طولاً، بحيث لو مر عليه خيط لاشتمل على قدر بيضها، ولم تجد لشيء منه خروجاً عن الآخر، ثم إنها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن، إذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها. ويضيف الدميري قائلاً إن النعام من الحيوانات الذي يزاوج، ويعاقب الذكر الأنثى في الحضن، وكل ذي رجلين إذا انكسرت له إحداهما استعان بالأخرى في نهوضه وحركته، ما خلا النعامة فإنها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعاً.

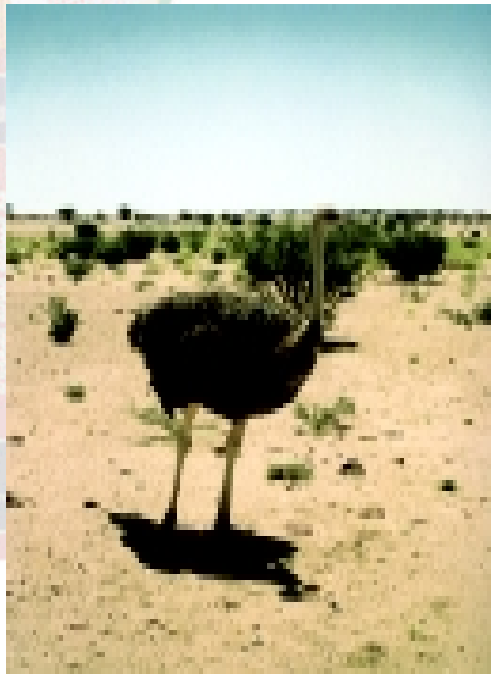

النعامة الأفريقية

وليس للنعام حاسة السمع، ولكن له شم بليغ، فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه إلى السمع، فربما شم رائحة القناص من بعد. ولذلك تقول العرب: هو أشم من نعامة. قال ابـن خالويه في كتابه: ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبداً إلا النعام، ولا مخ لـه، ومتى دميت رجل واحدة له ينتفع بالباقية. وهي قوية الصبر على ترك الماء، وأشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح. وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدواً. وتبتلع العظم الصلب والحـجر والمدر والحديد فتذيبـه وتميعه كالماء. قال الجاحظ: من زعم أن جوف النعـام إنما يذيب الحجارة لـفرط الحرارة فقد أخطأ، والحقيقـة أن النعامة ليست صماء بل تسمع وأنها تشرب الماء إذا وجدته أما إذا لم تجده اكتفت بما في الأعشاب التي تأكلها من الماء ولهـا مخ مثل أي طائر آخـر. وهي تبتلع الحجر والمدر لتجـعله في قانصتهـا لتطحن به الأكل الصلب.

وإذا رأت النعامة في أذن صغيرة لؤلؤة أو حلقة اختطفتها. وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل في إطفائه ولا يكون الجمـر عاملاً فـي إحراقه، وفـي ذلك أعجوبتان: إحداهما التغذى بما لا يتغذى به، والثانية الاستمراء والهضم.

وعن خواص النعام يقول الـدميري: مرارته سم ساعة، ومخ عظامه يورث آكله السم، وذرقـه إذا أحرق وطلي بـه على السفعة أبرأها من وقته، وقشر بيض النعام إذا طرح في الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك في الخل، وزال من موضعه إلى موضع آخر، وإذا عمل من الحديد الذي يأكله النعام، ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل أبداً، ولم يقم له شيء.

ويضيف القزويني عن خواص النعامة أن مرارتها تنفع من ظلمة العين اكتحالاً، ولحمه يزيل الرياح الكريهة إذا داوم على أكله، ويدفع الثآلـيل والحكة. وشحمه يطلى به الأورام يردعها، وقـشرة بيضه يلقى في القدر لينضج سريعاً.

مواطنه. كان النعام من الطيور المستوطنة في الجزيـرة العربيـة، وينتشر فـي أغلب أجزائها. والـنوع الذي كان موجوداً فيـها هو النوع العـربي السوري. ولكن أعداده أخذت في التناقص حتى انقرض منذ حوالي ستين عامـاً، إذ كانت آخر نعامة صيـدت في المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٩، في شمال المملكة في منطقة التقاء الحدود السعـودية مع الحدود الـعراقية الأردنـية. وشوهدت آخر نـعامة في الأردن في عام ١٩٦٦م. ويعتـبر النعـام الإفريقي الـنوع الوحيد المتبقي من عائلة النعام، وهو أكبر

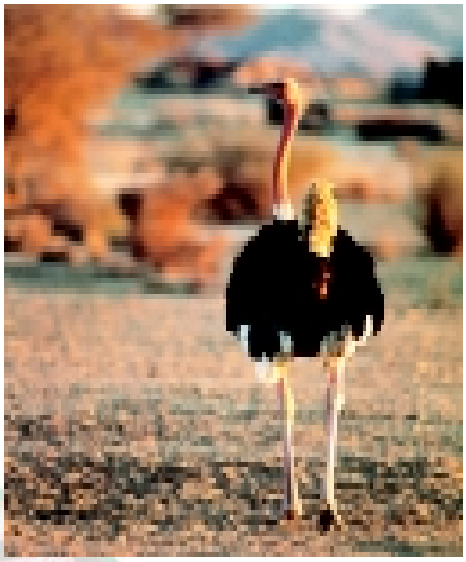

النعامة العربية

الطيور حجماً يبلغ وزن الـذكر ١٢٠كجم تقريباً. ويصل ارتفاعه إلى ١٧٥سم. أما وزن الأنثى فيبلغ ١٠٠كجم تقريباً. ويصل ارتفاعها إلى ١٩٠سم.

تعيش طـيور النعام في الأراضي المفتوحة، وغابات السافـانا، والمناطق شبه القاحلة في أفريقيا، حيث تستطيع في هذه المـناطق مراقـبة أعدائهـا من الأسود والنمور وتفاديـها، مستخدمة في ذلك نظرها الحاد لمسافات طويلة. ويتغذى النعام في بيئته الطـبيعية على النـباتات من جـذور وأوراق وثمار، وعلـى الحشائـش وبعض الحـشرات والسحالي. ويستطيع مقاومة العطش لفترات طـويلة. كما يسـتطيع تحمل درجات الحرارة المـرتفعة في الأجـواء القاسية. وعلى الرغم من أن هذا الطائر قد فقد القدرة على الطيران، فقد عوّضه الخالـق عن ذلك بـقدرة فائقـة على العدو. فـهو يستطـيع العدو بـسرعة

تعيش طيور النعام في المساحات المفتوحة وتتحمل العطش لفترات طويلة

٦٠كم في الساعة لمدة نصف ساعة متواصلة دون إجهاد. ويستطيع أن يقفز مسافة ثلاثة أمتار ونصف المتر في القفزة الواحدة أثناء العدو. ومن ثم يعتبر النعام من أسرع الطيور العداءة. ومن المقولات الشائعة عن النعام أنه يدفن رأسه في الرمال، إذا أحس بوقوع الخطر. وهذه مقولة غير صحيحة. فالنعام يستطيع العدو بسرعة تفوق سرعة أعدائه. ويضرب برجليه بقوة تفوق قوة أرجل الحصان. ويضرب أيضاً بمنقاره بشدة. ولكنه عندما يفشل في الهروب ينبطح على الأرض ورقبته ممدودة إلى الأمام دون أي حركة، حتى لا يراه أعداؤه.

تزاوجه. تضع الأنثى الواحدة في موسم التزاوج، ما بين ٢ إلى ٥ بيضات، وقد تصل في بعض الأحيان إلى ١٨ بيضة، وغالباً ما تقوم الإناث مجتمعة بوضع البيض في عش واحد، قد يتسع في بعض الأحيان إلى ٧٠ بيضة. ويتبادل حضانته كل من الذكر والأنثى الرئيسية. ويصل وزن البيضة حوالي ١٥٠٠جم. وسمك القشرة فيها إلى حوالي ميليمترين، وتفقس بعد فترة حضانة تصل إلى ستة أسابيع. ويعيش النعام في البرية، مدة تتراوح من ٣٠ إلى ٤٠ عاماً. ويصل عمره في الأسر إلى ٥٠ عاماً. ويعتبر المصريون القدماء أول من ربى هذا الطائر في الأسر للاستفادة من لحومه وشحومه وجلده وريشه. وتقوم الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها حالياً بإكثار نوع أحمر الرقبة، شبيه بالنوع الأصلي، تحت الأسر في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطرية بالطائف، وقد قامت الهيئة بإعادة توطين أول قطيع منه في محمية محازة الصيد، التي تقع على بعد حوالي ١٥٠كم جنوبي شرق الطائف. وذلك لأن النعام العربي انقرض تماماً من شبه الجزيرة العربية ولم يعد له وجود. وكان آخر حول شوهد منه في

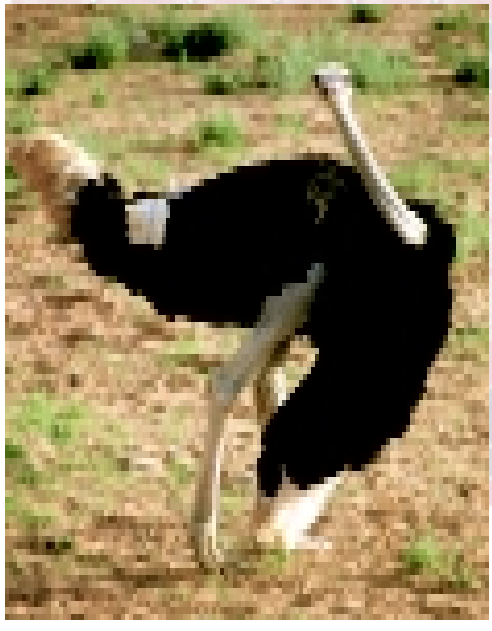

ذكر النعام يؤدي رقصة الغزل

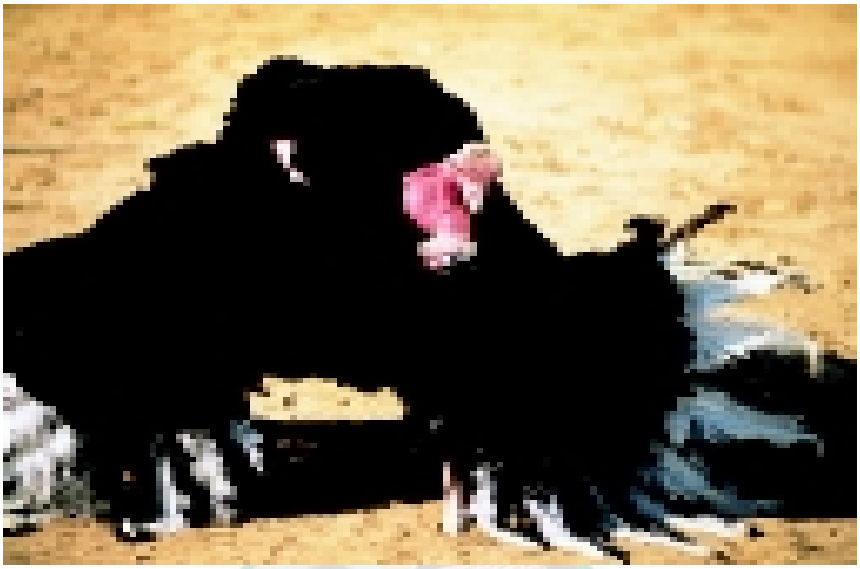

استعراض الذكر في موسم التزاوج

الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي يضم تسع نعامات في منطقة القريات.

صيده وتربيته. ويصاد النعام بطريقتين: أولاهما استعمال النار، وذلك بأن توقد أمامه النيران، فإذا رآها دهش وذهل وتسمّر في مكانه كأنه لا يستطيع حراكاً، فيتمكن منه الصيادون فيأخذونه.

بيض النعام

والثانية بالحيلة والخداع، إذ ينثرون الخرق السوداء بكثرة في مرابض النعام ومراتعه ويتركونها حتى إذا آلف النعام وجودها وأنس بها لبس القناص أردية سوداء لا يظهرون منها وقبعوا له حتى يدنو منهم فيأخذونه حياً (شاكر ١٩٨٥: ٣١٠).

وانتشرت في الآونة الأخيرة تربية النعام تجارياً في مزارع ضخمة في مناطق كثيرة من العالم، لا سيما في جنوب أفريقيا وأمريكا. وقد أنشئ في المملكة حديثاً عدد من مزارع النعام الكبيرة، لإنتاج النعام الأسود الرقبة، المعروف بسهولة تربيته ووفرة إنتاجه. وينشأ حالياً مشاريع سعودية مصرية، وسعودية سودانية مشتركة في مصر والسودان

للإنتاج التجاري للنعام في مزارع واسعة، حيث يستفاد من جميع منتجات النعام. ويمثل الريش ٨٦٪ من دخل النعام، والجلد ٧٪، واللحم ٥٪، وباقي المنتجات من عظام وأحشاء وغيرها ٢٪. ولحم النعام الذي يشبه لحم القعود الصغير (الحاشي) هو من أفخر أطباق اللحوم التي تقدم في أكبر المطاعم الأوروبية. ويستخدم الجلد في تصنيع حقائب يد للسيدات، وأحزمة وأحذية وغيرها من المصنوعات الجلدية الفاخرة.

ذكره في مأثور القول والأدب. ورد ذكر النعام كثيراً في الأدب العربي، شعره ونثره وأمثاله. يقول النابغة القرشي:

نواعم مثل بيضات بمحنية
يحضنهن ظليم في نقى هار
يدني عليهن دفاً ريشه هدم
وجؤجؤاً عظمه من لحمه عار

والمحنية: جوانب الوادي حيث تبيض النعام، وهار: منهار، والدف: الجنب، والجؤجؤ: الصدر.

وقال أبو الشيص الخزاعي:

رَبْعٌ تربَّع في جوانبه البِلى
وعفت معالمه فهن طموس
يدعو الصدى في جوفه فيجيبه
رُبْد النعام كأنهن قسوس

فآثار الديار طامسة، ممحوة، خالية إلا من قطعان النعام الوديعة المسالمة كأنها قسوس بثيابهم السود الداكنة. ولأن قطعان النعام تمشي بساحات الديار متخالفة، جماعة وراء جماعة، وعصبة وراء عصبة، قال بشار:

تمشي النعام بها مثنى ومجتمعاً
كأنها عصب تحدو بها عصب

أو كجماعات نساء بعباءاتهن السود، يسرن لأداء الشعائر الدينية. قال بشار أيضاً:

يمشي النعام بجوها
مشي النساء إلى المساجد

وحيث يتصف النعام بالسرعة والنشاط والنجاء، فقد وجد الشعراء فيه مجالاً واسعاً لتشبيه رواحلهم السريعة المنطلقة في وسط الصحراء، وعندما يريدون أن يؤكدوا في إبلهم صفة السرعة نعتوها بهذا الطير السريع في عَدْوه. فناقة بشار السريعة تزف كما يزف الظليم الشديد إذ يقول:

فهيجت مرقال العشيِّ شِمِلّة
تَزِفّ كما زَفَّ الهِجَفّ السفنج

الهِجَفّ: الطويل. السفنج: الخفيف من ذكور النعام. ونوق سلم الخاسر في تباعد خطوها وهي مسرعة يشبه وخد النعام السريع في قوله:

يهمسن في همس القطا
ويخدن في وخد النعام

ولتأكيد معنى السرعة، وضعوا هذا النعام في ظروف قاسية، تدعوه للإسراع في عدوه كالخوف والذعر من حلول الظلام عليها، وفزعها من خطر يتهدد رئالها. قال علي بن الجهم:

إليك خليفة الله استقلت
قلائص مثل مجفلة النعام

وقال مروان بن أبي حفصة في صفة ناقته أيضاً:

تنجو إذا رفع القطيع كما نجت
خرجاء بادرت الظلام رئالها

وقد لاحظ بعض الشعراء في النعام صفات الحمق، لأنها تدع الحضن على بيضها ساعة الحاجة إلى الطعم، فإن هي في خروجها ذلك رأت بيض أخرى قد خرجت للطعم، حضنت بيض تلك ونسيت بيضها هي. وقد تصاد فلا ترجع إلى بيضها بالعراء حتى تهلك، ولذلك قال ابن هرمة:

فإني وتركي ندى الأكرمين
وقدحي بكفي زناداً شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء
وملبسة بيض أخرى جناحا

ولم يغب عن أعين الشعراء منظر النعام المذعور الخائف، لذلك رأوا في أعدائهم المهزومين المروعين الجبناء شبهاً بهذا النعام الشرود المذعور، قال مسلم ابن الوليد:

ما كان جمعهم لما لقيتهم
إلا كمثل نعام ريع منجفل

وقد ألح الشعراء إلحاحاً على تأكيد لون النعام الأربد، فشبهوه بالقسوس (القساوسة) ذوي الملاءات السود، أو بالنساء المتدثرات بعباءاتهن القاتمة السواد. وقد رأى الشعراء في مناظر السحاب والغيث داكن السواد، وهو يتدلى من السماء مشابهاً للنعام الأدهم. قال بشار:

قد طبق الغور وأعلى نجد
يستن فيه كالنعام الربد

وقال ابن المولى يشبه قطع السحاب المتدلية بالنعام الأربد المعلق من أرجله:

فأصبح يرمي بالرباب كأنما
بأرجله منه نعام معلق

وشبه أبو تمام أصوات النعام بأصوات صارخ يطلب نجدة. قال:

كأن صوت النعام فيه
إذا دعا صوت مستغيث

وذكر بشر زمر الهِقْلة وصياحها فزعاً من ظلها إذ يقول:

وهِقْلة ترتاع من ظلها
لها غرار ولها زَمْر

وقال ابن أبي عينية واصفاً كبر زور النعامة وكبر حجمها وانسيابها فوق

الصحراء بأنها كالسفينة الضخمة المنسابة على صفحة الماء:

من سفن كالنعام مقبلة
ومن نعام كأنها سفن

وقد شاع بين الناس في هذا العصر أساطير عن قدرة النعام على التهام الحجارة الصلبة ومضغها، وحبها الشديد للجمر الملتهب. فقال عن ذلك بشر بن المعتمر في أرجوزته المشهورة في عجائب المخلوقات:

أما ترى الهقل وأمعاءه
يجمع بين الصخر والجمر

والنعامة عند العرب صيد طيب، يأكلون من لحمها، ويتخذون من ريشها زينة، أما أوتار عصبها فيثبتون بها عظامها على رؤوس سهامهم ورماحهم، ولأنها من الصيد الحلال، استمروا بعد الإسلام في طردها. وقد عدَّ أبو دؤاد الإيادي خروجه على فرسه لصيد النعام أمراً يستحق التفاخر به، ولا سيما إن دَلَّلَ على نجابة فرسه وسرعة انطلاقه وإدراكه الطريدة قال:

وأخذنا به الضرار وقلنا
بحقير بناته اضمار
فأتانا يسعى تفرش أم البيـ
ـض شدا وقد تعالى النهار
غير جعف أوابد ونعام
ونعام خلالها أثوار

وأم البيض: النعامة، والتفرش: أن ترفرف بجناحها. ثم يصرع ستاً ما بين ظليم ونعامة ومها وحمار ورئال، وكأنما قسم بينهما كأس عقار:

يتكشفن من صرائع ست
قسمت بينهن كأس عقار
بين ربداء كالمظلة أفق
وظليم مع الظليم حمار
ومها بين حربين ورئال
وسيوب كأنه أوتار

ربداء: نعامة رمادية اللون. وقد أكثر ذو الرمة من ذكر النعام في شعره فقال:

تبرى له صعلة خرجاء خاضعة
فالخرق دون بنات البيض منتهب

والصعلة والصعل من ألقاب النعامة لعري رأسها. وقال في موضع آخر يصف كثرة النعام في تلك البقعة:

بها كل خوار إلى كل صعلة
ضهول ورفض المذرعات الهراقب

وهو يقول أيضاً:

على أنه أيضاً إذا شاء سامع
عرار النعام واختلاس النوازب

ثم يضيف في مكان آخر يصف الركاب:

تراهن بالأكوار يخفضن تارة
وينصبن أخرى مثل وخد النعائم

أما جرير فيقول:

بدلت منهم الديار نعاماً
خاضبات يزجين خيط الرئال

ويقول في مكان آخر:

تسوف أواحي النعام إفالها
بقود الهوادي مشرفات البراعس

ويقول في مكان ثالث:

فعاجا وما في الدار عين نحسها
سوى الربد والظلمان ترعى مع العفر

وقال الراعي النميري:

وما بيضة بات الظليم يحفها
بوعساء أعلى تربها قد تلبدا
فلما علته الشمس في يوم طلقة
وأشرف مكاء الضحى فتفردا
أراد القيام فازبأر عفاؤه
وحرك أعلى رجله فتأودا
وهز جناحيه فساقط نفضه
فراش الندى من متنه فتبددا
فغادر في الأدحي صفراء تركة
هجاناً إذا ما الشرق فيها توقدا
بألين مساً من سعاد للامسٍ
وأحسن منها حين تبدو مجردا

وقال الحارث بن حلزة اليشكري من معلقته:

غير أني قد أستعين على الهم
إذا خف بالثوي النجاء
بزفوف كأنه هقلة أم
م رئال دوية سعفاء
آنست نبأة وأفزعها القنا
ص عصرا وقد دنا الإمساء

الثوي: المقيم، النجاء: السرعة، الزفوف: النعامة، ويريدها ناقته، الهقلة: النعامة، الرئال: جمع رأل ولد النعامة، دوية: منسوبة إلى الدو: الأرض المترامية الأطراف، سقفاء: مرتفعة. وقال سهم بن حنظلة:

إذا ما لقيت بني عامر
رأيت جفاء ونوكا كبيرا
نعام تمد بأعناقها
ويمنعها نوكها أن تطيرا

النوك: الحمق. وقال يحيى بن نوفل في الهجاء:

فأنت كساقط بين الحشايا
تصير إلى الخبيث من المصير
ومثل نعامة تدعى بعيرا
تعاظمها إذا ما قيل طيري
فإن قيل احملي قالت فإني
من الطير المربة بالوكور

وقد ضرب العرب كثيراً من أمثالهم في النعام فقالوا «مثل النعامة، لا طير ولا جمل» يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا بشر، وقالوا «أروى من النعامة»، لأنها لا تشرب الماء فإن رأته شربته عبثاً، وقالوا «ركب جناحيْ نعامة»، يضرب

تعيش طيور النعام في مساحات مفتوحة

لمن جد في أمر كانهزام أو غيره، وقالوا «تكلم فلان فجمع بين الأروى والنعامة»، إذا جمع بين أمرين لا يجتمعان، لأن الأروى يسكن الجبال، والنعامة تسكن الفيافي فلا يجتمعان. وقالوا «أحمق من نعامة، وأجبن من نعامة»، وذلك أنها إذا خافت شيئاً لا ترجع إليه بعد ذلك أبداً. وقالوا «أشم من هقل»، والهقل الفتي من النعام. ويقال «أجبن من نعامة». وفي ذلك قال عمران بن حطان يهجو الحجاج بن يوسف الثقفي:

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة
ربداء تنفر من صفير الصافر

وقالوا أيضاً «أحذر من ظليم»، و«أحمق من نعامة»، و«أروى من نعامة»، و«أشرد من ظليم»، و«أشرد من نعامة»، و«أشرد من خفيدد». قال الشاعر:

وهم تركوك أسلح من حبارى
رأت صقراً وأشرد من ظليم

وقالوا «أصح من ظليم»، قيل إنه لا يشتكي، فإذا اشتكى لا يلبث أن يموت. وقالوا «أعدى من ظليم»، لأنه إذا عدا مد جناحيه وكأنه يجمع بين العدو والطيران. وقالوا «خفت نعامتهم» يضرب مثلاً للقوم إذا ظعنوا مسرعين واستمر بهم السير. وقالوا «ركب فلان جناحي نعامة»، إذا جد في أمره. وقالوا «شالت نعامتهم»، يضرب مثلاً لمن تفرقت كلمتهم وذهب عزهم وولوا. وتقول

العرب «ذهب النعام يطلب قرناً فجدعت أذنه»، وقالوا «كالنعامة تكون جملاً إذا قيل لها طيري، وطائراً إذا قيل لها احملي».

أما شعراء النبط فقد وصفوا سرعة الإبل بالنعام كما قال محمد بن عيسى الرديعان:

ياراكبٍ من فوق حيلٍ محاويل
مثل النعام اوصافهن مقفيات

وقال شاعر:

ياراكبٍ من عندنا فوق درجي
يشدا نعامٍ طالعٍ مع زراجي

درج: سريع، يشدا: يشبه، زراج: أرض منحدرة. وقال خلف أبو زويد الشمري:

يا قيل ها! وش ذا؟ يشهّلن تشهيل
مثل النعام اللى من الحزم شراد

ها: كلمة تعجب وزجر، وش ذا: ما هذا؟ جملة تعجب، يشهلن: ينطلقن. وقال محمد بن حمد اللعبون:

والا ظليمٍ حين بالعين شاف
ومن الونس قفّى مع الدوّ منذار

الونس: أصوات الناس، الدو: الأرض الواسعة، منذار: جافل. وقال شايع الامسح الرمالي:

شبهتها بالحيد الادنى نعامه
والحيد الاقصى زايلٍ به زوايل

الحيد: الحبل الصغير، زوايل: أزوال. وقال خضير بن عيادة الصعيليك الشمري:

حرٍ ليا شدت عليه المصاليب
يشدى ظليمٍ جافل مع غتاره

ليا: إذا، المصاليب: عصيّ الشداد، ويقصد الشداد نفسه، يشدى: يشبه، غتاره: أرض لا تتضح فيها الرؤية. وقال الصعيليك أيضا:

يشبه ظليمٍ ذيّرته التفافيق
لى صاعه المثلوث واخطاه رامي

ذيرته: جفلته، التفافيق: جمع تفاق وهو الرامي، صاعه: ضربه، المثلوث: الملح المكون من ثلاثة عناصر هي الملح والكبريت والفحم. وقال كنعان الطيار العنزي:

يشبه نعامٍ مع جذيبٍ تحدّر
والا النداوي يوم يرخي سيوقه

جديب: الأرض المنحدرة، النداوي: نوع من الصقور. وقال محدا بن فيصل الهبداني العنزي:

يشدى لهيقٍ جفله حس بارود
عليه زعر منومل الملح فاحي

الهيق: ذكر النعام، بارود: صوت بندقية، زعر: رائحة دخان البندقية، منومل: الملح الذي تشبه نعومة شذراته رؤوس النمل، فاح: انتشر. وقال علي بن سعد الزرقا:

فزيـز ربدا طـالعـت بعـض الازوال
لـى صار ربـعـه فـي بلادٍ مـهـاوي

الربدا: النعامة، طالعت: رأت.

وشبهوا رموش النساء بريش النـعام كما شبهوا لون شعر المرأة بريش النعام. قال محسن بن عثمان الهزاني:

ريش الـظلـيم الـلي عـزلها بـفرقـا
من غـرته جنح الـدجا غايـة اشفاق

فرقا: مفرق الرأس. وقال صاهـود بن لامي المطيري:

لعيـون من تزهى الملابـيس وخصور
أبـو رمـوشٍ مـثـل ريـش الـنـعـام

خصور: جمع خصر وهو نظيم من الخرز يعقد بمـكان السوار في المعصم. وقال عبدالله بن دويرج:

ونجلٍ كـما السـاعات فيـهن شارات
ضافٍ هدبهن مثل ريش النعام

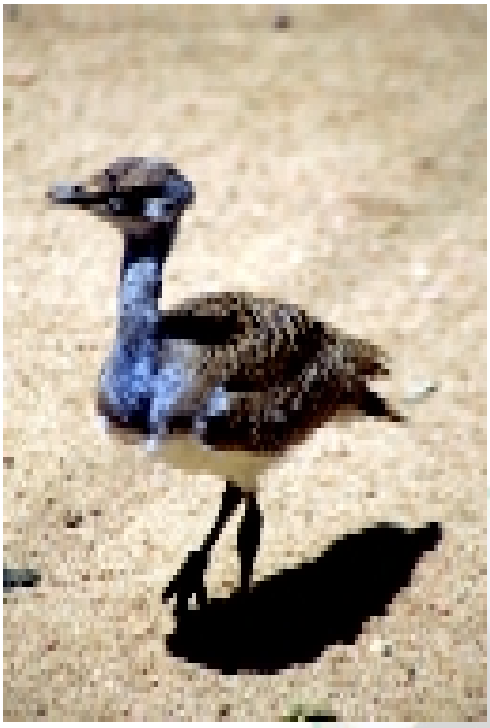

الحبارى

الحبارى

صفاته وسلالاته. الحبارى أحد أنواع الطيور المشهورة، وهي من الطرائد المأثورة للصيد بالصقور منذ أقدم العصور. منها ما يعشش في الجزيـرة العربية ومنها ما يأتيها مهـاجراً خلال فصل الشتاء، إلا أنها إذا وجدت البيئة المناسبة، في الأماكن الحصوية والرملية المفتوحة، فإنها تعشش وتفرخ وتتكاثر. وكانت في السابق توجد بكثرة في الجزيرة العربية، لكن استخدام الأسلحة النارية والسيارات الرباعية الدفع في صيـدها أدى إلى ندرتها، وقـضت على معظم أعداد هذا الطائر ذي اللون الجميل، خاصة إذا نفش ريشه الـرشيق على جسمه، بالإضافة إلى جودة لحمه، ولذيذ طعمه الذي لا تعادله لذة في لحم أي طائر آخر.

وقد ورد في كـتاب الدميري حـياة الحيوان الكبرى أن الحُبَارى طائر معروف، وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، واحده وجمعه سواء. وأهل مصر يسمون

الحُبَارَى الحبرج، والخرب هو ذكر الحبارى، واليحبور ولدها، وهو أيضاً عثمان في عرف البادية الذين يطلقون الاسم نفسه (عثمان) على فرخ الداب أيضاً. وهي من أشد الطير طيراناً وأبعدها شوطاً، وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء، التي شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام. ولذلك قالوا في المثل «أطلب من الحُبَارَى». وإذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمداً. وهو طائر طويل العنق رمادي اللون، في منقاره بعض طول. وقال الجاحظ: الحبارى لها خزانة في دبرها وأمعائها، لها أبداً فيها سلح رقيق، فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله، وفي ذلك هلاكه، وقد جعل الله تعالى سَلْحَها سِلاحاً لها. قال الشاعر أوس بن غلفاء الهجيمي:

وهم تركوك أسلَحَ من حبارى
رأت صقراً وأشرَدَ من نعام

والحبارى من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق.

وذكر الدميري أن من خواص الحبارى أن لحمه بين لحم الدجاج ولحم البط في الغلظ، وهو أخف من لحم البط لأنه بري، وهو حار رطب جداً، وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح. وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج، ويدفع ضرره الدارصيني (الدارسين) والزيت والخل، ويتولد منه دم بلغمي، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة من الشبان، لا سيما إذا أكل في الشتاء، وفي البلاد الباردة. يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه، وأجود ما طبخ بعد أن يمضي عليه يومان، وتسميه البادية غبيب، ويكون ذلك عادة في الشتاء حتى لا يصيبه التعفن. ثم يغرز في صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالأبازير، وهو إذا انهضم ولد غذاءً كثيراً، وما كان منه مخلفاً خير مما كان عتيقاً. ويجب أن يتناول بعده حلواء العسل. ويوجد في حوصلته حجر إذا علق على الإنسان لا يحتلم ما دام عليه، وإن كان به إسهال حبس بطنه، وإذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه. وقال أرسطاطاليس: بيض الحبارى

بيض الحبارى

ما كان منه ذكراً يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل، وما كان منه أنثى لا يسود الشعر، ويعرف ما يسود بأنه يدخل خيط في إبرة ويدخل في بيضة، فإذا اسود الخيط صبغ بها وإلا فلا (وهذا كله من الزعم الباطل). وتعبير رؤية الحبارى في المنام، هو رجل سخي صاحب دخل وخرج بلا منفعة، كثير الأكل والتعب، لا يفتر ليلاً ولا نهاراً.

وللحبارى خزانة في دبره وأمعائه له فيها أبداً سلح رقيق (المرش في عرف البادية)، فمتى ألح عليها الصقر، فإنها تذرقه بسُلاحها فيبقى الصقر كالمكتوف أو المربط. وذلك أن سلح الحباري لزج جداً فيعمل على إلصاق ريش جناحي الصقر فلا يستطيع الطيران بسهولة. وفي هذا تقول البادية «طملت الحباري الطير بمرشها و«طير مطمول». والخرب ذكر الحبارى والنهار فرخ الحبارى، وفرخها حارض، أي ضعيف البنية، ساقط لا خير فيه. ويستطيب كثير من العرب محسي الحبارى. والحبارى أشد الطير طيراناً، وأبعدها مسقطاً وأطولها شوطاً، وأقلها عرجة.

وتتبع الحبارى عائلة الحباريات، من رتبة الكركيات (الغرنوقيات) ويوجد في المملكة منها ثلاثة أنواع هي: الحبارى

الحبارى من الطيور المفضلة للصيد بالصقور

العربية أو الحبرو، والحبارى الكبيرة، والحبارى المتموجة، ويبلغ طول طائر الحبارى الكبيرة ٩٠سم. ويزيد طول الذكر فيها عن الأنثى. قمة الرأس رمادية اللون محددة من الجانبين بريش أسود، ويوجد في مؤخرة الرأس عُرْفٌ سطحي. الحلق والرقبة ذات لون رمادي متموج. الجزء الأسفل والأجنحة ذات لون رمادي بني. السيقان طويلة صفر اللون.

ويألف الطائر المناطق شبه الصحراوية، والسهول الرعوية الجافة، والحقول الزراعية. ويتغذى على بذور النباتات والحشرات والحيوانات الصغيرة. ويعشش على الأرض، وعشه بسيط التركيب. وهو من الطيور المستوطنة بالمملكة. ويكثر وجوده في المنطقة

الساحلية الممتدة من جنوب مدينة جدة حتى مدينة جازان.

والحبارى العربية أو الحبرو طائر كبير حجم الجسم يتراوح طوله من ٧٦ إلى ١٠٣سم، والذكر أكبر حجماً من الأنثى. الجناح ذو أطراف بيض اللون مخططة بالأسود. وهناك ريش يتدلى على جانبي الخد على شكل خصل طويلة، وتوجد حلقة بنية اللون على أجزاء من الصدر وتحت الرقبة، لون الظهر والذيل رملي باهت مخطط بالأسود، أما الصدر فأبيض اللون. ويعيش هذا النوع من الحبارى في المناطق المفتوحة، وقد يغشى المزارع. ويوجد في ساحل تهامة ابتداءً من جنوب جدة حتى الحديدة. ويوجد في جنوب الربع الخالي جهة حضرموت بكثرة ويقل في باقي مناطق الربع الخالي وهذا النوع هو رمادي العنق.

أما الحبارى المتموجة، فيبلغ طولها ٧٤سم، وكذلك يكبر حجم الذكر فيها عن حجم الأنثى. وتتدلى على جانبي العنق ريشات طويلة ذات لون أبيض وأسود. ويوجد في أعلى الرأس ريش قصير ذو لون أبيض ينتهي بالسواد. الذيل ذو خطوط رمادية عريضة، والبراثن رمادية صفر. وهو طائر صامت إلا أنه لفراخه زقزقة حادة.

وطائر الحبارى واحد من عدد من أنواع الطيور التي تتشابه إلى حدود متفاوتة، وتعيش معظم هذه الأنواع من طيور الحبارى في مناطق مختلفة من شمال قارة آسيا، وقارة أوروبا. والبعض الآخر من هذه الأنواع يستقر دائماً في مناطق مختلفة من وسط وشرقي قارة أفريقيا، ولا يهاجر إلى غيرها. والحبارى المعروف لدى القناصين في المملكة هو الذي يعيش في شمال قارة آسيا في مناطق مختلفة من دول الاتحاد السوفيتي السابق، وأجزاء من الصين. ويوجد منه تحت نوع آخر، يعيش في شمال غرب قارة أفريقيا، وكذلك في مناطق مختلفة من قارة أوروبا بصورة أقل شيوعاً. وهناك ثلاث سلالات من هذا النوع وهي:

حبارى جزر الكناري: وحجم الطائر من هذه السلالة أصغر منه في السلالتين الأخيرتين، ولونه أكثر سواداً. وتستوطن طيور هذه السلالة جزر الكناري.

الحبارى الإفريقية: وللطائر من هذه السلالة خصلة من الريش الأبيض في قمة الرأس. ويكون لون الجزء الخلفي من الرقبة والظهر وأعلى الذيل رمادياً رملياً. أما الوجه ومقدمة الرقبة والصدر

الحبارى الأفريقية

فيكون لونها أبيض. وللطائر الذكر عرف طويل لونه في أعلاه أسود، وفي وسطه أبيض، وفي نهايته أسود. وريش غطاء الجناح أسود اللون، وفيه خط أبيض في قاعدته. أما ريش القوادم في الجناح فهو أسود اللون. ونصفه الأسفل أبيض في الريشات الخمس الأول. والذيل طويل، لونه رملي أو بني فاتح، وتوجد فيه أربعة خطوط واضحة سود مائلة إلى الزرقة.

الحبارى الآسيوية: وحجم طيور هذه السلالة أكبر، ولونها أفتح منه في السلالتين الأخيرتين، وخصلة الريش التي في قمة الرأس أكثر سواداً منها في السلالة الأفريقية. والأجزاء العلوية من الجسم ذات لون رمادي رملي وفيها نقط سود اللون، وريش غطاء الجناح أبيض. وعرف الطائر الذكر معظم لونه أبيض. ويوجد في الذيل خطان أو ثلاثة خطوط عرضية.

وتعيش الحبارى الآسيوية في السهول الرملية والمناطق الحصوية التي تنتشر فيها الأعشاب والشجيرات، والمناطق شبه الصحراوية. وتتغذى على بذور النباتات والحشرات والحيوانات الصغيرة. وتعشش على الأرض، ومكونات عشها بسيطة.

الحبارى الآسيوية

الحبارى تؤدي رقصة الغزل

وهي طيور مهاجرة تزور المملكة في فصل الشتاء. وبعضها مقيم فيها.

ومناطق وجود الحبارى الآسيوية في المملكة هي حرات المنطقة الشمالية، والشمالية الغربية، التي يأتي إليها مهاجراً كما يعشش فيها. كما يوجد الطائر في المنطقة الشرقية والجهات الجنوبية الغربية من الربع الخالي.

وتوجد الحباري فرادى أو في أزواج لكنها كثيراً ما توجد في مجموعات يطلق عليها أهل البادية أحوال ومفردها حول.

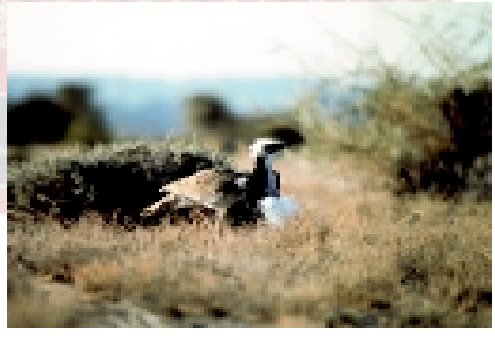

تختفي الحبارى وسط البيئات المشابهة للونها

وإذا استقرت الحبارى في مكان خالٍ لفترة طويلة قيل لها حبارى ربيب.

صيده. والحباري الآسيوية هي طريدة الصيد التراثية في الجزيرة العربية بوجه عام، وتصاد بالصقور. وللحبارى ثلاث طرق في مقاومة الصقر: أولاها أن تبقى ساكنة في مكانها لا تتحرك وذلك بأن تلبد بجانب شجيرة ويساعدها لونها الترابي الأغبر على التخفي وسط البيئة ذات اللون المشابه لها. وتقول لها البادية حباري لبيد أو لابد، وذلك لأن الصقر لا يشاهد إلا الأشياء المتحركة، فإن بقيت الحباري دون حركة فإنه لا يميزها وإن كان على بعد متر واحد منها لذلك يعمد الصيادون إلى إجبارها على الحركة لكي يراها الصقر ويحوّل عليها.

الطريقة الثانية لصيدها أن تلتف الحباري كل طائرين أو ثلاثة حول بعضها خلف شجيرة ويتحركن بحيث تحاول

حبارى «لابده»

كل منها أن تجعل رفيقتها أو رفيقاتها في مواجهة الصقر، فإذا عزم عليها تقدم الذكر (الخرب)، إذا كان بينها، نافشاً ريشه، وتقول عنه البادية إنه مكوبر أي يحاول أن يجعل نفسه كبير الحجم بنفش ريشه، ومقصراً رقبته وجاذباً رأسه إلى الخلف (لأن الصقر يفضل الإمساك برقبة الحباري)، وفارداً ذيله ورافعاً مؤخرته استعداداً لطمل الصقر بمرشه (سلحه اللزج). كما يستخدم في معركته مع الصقر الضرب برجليه حيث يضرب الصقر بهما كيفما اتفق لتخويفه حتى يستطيع الفكاك والهرب منه.

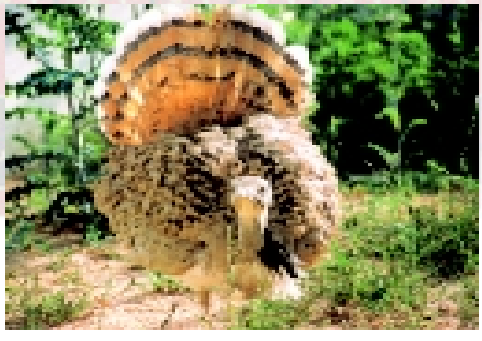

ذكر حبارى «مكوبِر»

أما الطريقة الثالثة فتعتمد على قدرة الحبارى على التمييز بين الصقر سريع الطيران والصقر بطيء الطيران. فمتى ما تيقنت من بطء طيرانه فإنها تعمد إلى الطيران بسرعة خاصة في اتجاه الريح، وإذا حاول الصقر الاقتراب منها عاجلته بمرشها لتعوق طيرانه حتى تفلت منه. كما أن الحبارى تحاذر أن يراها الصقر مثلما تراه. لذلك نجد أنها في

أيام رحلة الصقور الشتوية للمناطق الدافئة وأيام القنص تعمد في وقت الظهيرة (والتي تعرف عند البادية وقت الحومة والتي تبدأ تقريباً من الساعة الحادية عشرة إلى الساعة الثالثة بعد الظهر حيث تفضل الصقور فيها الطيران بشكل دائري في السماء فاردة أجنحتها بغية رؤية فريسة تنقض عليها) تعمد إلى الرعي بطريقة فردية مميزة تقول عنها البادية إن الحبارى تحبري، وذلك أنها تسير بطريقة بطيئة جداً فيستغرق تقديم القدم الواحد عدة ثوان وتضعها أمام القدم الأخرى قريباً جداً منه، ويكون عنقها مرتخياً للأرض ومنقارها مرتفعاً قليلاً لتتمكن من الرعي والتقاط الحشرات والبراعم دون لفت نظر الصقر الجاثم. ومتى ما تأكدت من وجوده فإنها تلبد دون حركة قبل أن يراها. كما أنها تقوم بهذه الحركة إذا هاجمها الصقر وأفلتت منه ثم هبطت إلى الأرض بعد اختفائها عن نظره خلف تل أو حزم أو عرق من الرمال، خاصة إذا كانت الأرض التي هبطت فيها لا توجد فيها شجيرات كثيفة تستطيع أن تندر من خلفها. ولكنها في هذه الحالة متى ما رأت الصقر فإنها كثيراً ما تسرع في عدوها هاربة منه مستعدة للطيران.

ذكره في مأثور القول والأدب. ومن الأمثال التي وردت في الحبارى وجاءت في كتاب حياة الحيوان الكبرى، قولهم «كل شيء يحب ولده حتى الحبارى»، وإنما خصت بالذكر في هذا المثل لأنها يضرب بها المثل في الحمق، فهي على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها. وقالوا أيضاً «أسلح من الحبارى» لحالة الخوف، ويضرب المثل الشعبي الحبارى دلالة على الذل «فلان أذل من الحبارى» وقالوا «الحبارى خالة الكروان». وقالوا أيضاً «أقصر من إبهام الحبارى».

وقيل أيضاً «خربان أرض صقرها ملت»، والخرب ذكر الحبارى، و«عند الله لحم حباريات» ويضرب هذا المثل للشيء المتمنى ولم يوصل إليه، و«أكمد من حبارى»، ويقال في مثل آخر «مات فلان كمد الحبارى»، وذلك أن الحبارى تلقي عشرين ريشة دفعة واحدة، وغيرها من الطير يلقي الواحدة بعد الواحدة، فإذا أصاب الطير فزع طارت كلها وبقي الحبارى لقلة ريشه، فربما مات من ذلك كمداً، و«أطير من حبارى».

وقد ورد ذكر الحبارى في كثير من أشعار العرب منها ما قاله متمم بن نويرة:

وأرملة تسعى بأشعث محثل

كـفرخ الحـبارى رأسـه قد تـصوعـا

المحثل: رديء التـغذية، التصوع: ذهاب الشعر. ويبدو أن أغلب النماذج الشعرية، التي وردت على لسان الشعراء، أشارت إلى الحبارى في مواضع الهجاء، حيث يـشبهون المهجـو بها في الهـرب والسلـح والجبن والضعف. قال جـرير يهجو شبة بن عقال:

يـاشب إن الحـبـارى لن يـناظـرهـا

مـستـلحـم أسفـع الخديـن مبـكار

المستلـحم: آكل اللحم، الأسفع: الأسود المشرب حمرة، المبكار: المبكر، ويشبـه الفرزدق مهجـوه بالخرب الذي عرف عـنه الجـبن والبلاهـة والخوف، يقول:

جاءت بـه حرة كـالشـمس طـالعـة

للـبدر شـيمـتها الإسـلام والحسـب

كم من رئـيس فلى بـالسيف هـامته

كـأنـه حـين ولـى مـدبـرا خـرب

ويفـخر الفرزدق بـقومه، ويهـجو الناس من دونهم، مشبهاً قومه بالصقور، والناس بالحبارى فيقول:

ونحـن ضربنـا الناس حـتى كأنـهم

خراريب صيف صعصـعتها صقورها

صعصعتها: فرقتها. وقال ذو الرمة يمدح بلال بن أبي بردة مشبهاً إياه بالبازي، ومشبها الناس من حوله بالخربان:

ولكـنني أقبـلت مـن جانبـي قسـا

أزور امـرءا محـضـا نجـيبـا يمـانيـا

من آل أبي موسى تـرى الناس حوله

كـأنـهـم الخـربـان أبـصرن بـازيـا

وقال بشـار بن برد يذكـر الخرب، ويصف أعداء موسى الهادي بالجبن كأنهم ذكور الحبارى:

مصـيخين من وقـع السيوف كـأنهم

خـراب تـلـوذ مـن صـقـور فـلاة

وقال ابـن أبي فـنن يهجـو بعـض الكتاب ممن لا مبادئ لهم:

رأوا مـال الإمـام لـهـم حـلالا

وقـالوا الـدين ديـن بـني صـهـارى

ولـو كـانـوا يـحـاسـبـهـم أمـين

لـقد سـلحـوا كمـا سلـح الحبـارى

وللحبارى ريش مزركش، لفت نظر أبي نواس فأثبته في إحدى طردياته، فشبه حباريات جلهتي ملحوب، وهن يرفلن بثياب الريش القشيبة وبالبرانـس المحبرة الموشاة، بجماعات مـن النصارى تلمع صلبانهم علـى ثيابهم الجديدة الموشاة، التي يـلبسونها فـي يوم عيد بهيـج من أعيادهم، قال:

يـارب غـيـث آمـن الـسـروب

حـبـاريـات جـلهـتـي مـلـحـوب

فـالـقـطـبـيـات إلـى الـذنـوب

يـرفـلـن فـي بـرانـس قـشـوب

استعراض الغزل عند التزاوج

من حبر عولين بالتهذيب
فهن أمثال النصارى الشيب
في يوم عيد مبرز الصليب

وقال الشمردل، في إحدى طردياته، يصف الخَرَب ذكر الحبارى بالذل:

وخرب قد ذل بعد الفقس
كالبكر يعطى رأسه للعكس

ولأن الحبارى تتخذ من سلحها الرقيق الذي تختزنه في دبرها وأمعائها سلاحاً، فهي إذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بذرقها، فيبقى الصقر مقيداً مثل المكتوف. وقد استرعت الحبارى في حالها هذه انتباه زهير بن أبي سلمى، فجعلها مدعاة للاستهزاء برجل هجاه، فشبهه بالحبارى، وهو يحاول الاجتراء عليه، قال:

يكن كالحبارى إن أصيبت فمثلها
أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح

ويلوح فزع الحبارى في ناظرتيها إذا هاجمها الصقر فأخطأها. وبهما شبه أبو ذؤيب عيني امرأة خائفة مذعورة تستتر وتنظر من خلف جبل، حيث يقول:

توقى بأطراف القران وطرفها
كطرف الحبارى أخطأتها الأجادل

وأحب العرب صيد الحبارى رغم كونه ضئيل الجسم قليل اللحم، وربما جرى ذكره في مجال الاستصغار والقناعة، وقد يظهر ذلك من بيت للفرزدق يتمنى فيه أن يعيش مع من يحبها على لحم حبارى يصيدها صاحب له، حيث يقول:

وأشلاء لحم من حبارى يصيدها
إذا نحن شئنا صاحب متألف

والحبالة من الوسائل التي شاعت في صيد الحبارى. فهذا الراعي النميري يتهدد خصومه قائلاً لهم: إن شتمكم لي لن يذهب هدراً لأني لست عاجزاً عن الأخذ بحقي كالحبارى التي تقع في حبالة الصائد، فلا حيلة لها سوى أن تقلب عينيها ذليلة:

حلفت لهم لا تحسبون شتيمتي
بعيني حبارى في حبالة مغرب
رأت رجلا يسعى اليها فحملقت
إليه بمأقى عينها المتقلب

والمُغْرب: الصائد لأنه لا يأوي إلى بيته. ومن الأشعار التي قالها جرير في الحبارى هذه الأبيات المتفرقة:

صفقتم للبزاة حباريات
فأخزى الخنثيين منى الضلال

وقوله:

هلا منعتم من السعدي جاركم
بالعرق يوم التقى باز وأخراب

وقوله:

ولما علاكم صك باز جنحتم
باستاه خربان تصر صقورها

وقوله:

أحباريات شقائق مولية
بالصيف صعصعهن باز أسفع

وقوله:

خربان صيف نتفت أعرافها
عاين أسفع ملحماً مبكاراً

وقوله:

ويوم الشيِّطين حباريات
وأشرد بالوقيط من النعام

ويوم الشيطين ويوم الوقيط من أيام العرب. وقال آخر:

فرب أمير يطرق القوم عنده
كما يطرق الخربان من ذي مخالب

وقال ذو الرمة أيضاً:

بأرض ترى فيها الحبارى كأنها
قلوص أضلتها بعكمين عيرها

وقال الحطيئة:

بأرض ترى شخص الحبارى كأنه
بها راكب موف على ظهر قردد

والقردد الناقة المحكمة الخلق.

وجاء في طردية للشمردل عن الحبارى قوله:

حوى ثمانين على حسابه
من خرب وخزز يعلى به
نعتية صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل بتنا به
تطهى به الخربان أو تشوى به

وقال أبو النجم العجلي:

إنا نزلنا خير منزلات
بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحباريات

القطا

صفاته وسلالاته. القطا أحد أنواع الطرائد المشهورة في هواية الصيد. وهو نوعان جوني وكدري. والجوني، وهو الأسود اللون، يسمى الغطاط في المناطق الجبلية حيث يكثر. وهو من الطيور التي تستدل على الطرق لا تحيد عنها، لذلك يضرب بها المثل في اتباع النظام، فيقال: وضع له خط القطاة، أي أنه يتمسك بخط واحد لا يخرج عنه. ومما هو مشهور عند

الصيادين أنهم يحبلون فخاخهم على حواف مورد المياه الذي يعرفون أن القطا يرده عادة.

ويصاد القطا بشرك وهو حبل طويل عليه حلقات ضيقة متجاورة وتوضع أثقال في أحد طرفيه، وتكون الحلقات بحيث تمسك بأرجل القطا إذا وقع فيها.

«ويبلغ طول طائر القطا حوالي ٢٥سم، والجسم متعدد الألوان ما بين البني والرملي، والأسود المنقط، والأبيض المرقش، والسيقان مغطاة بالريش، والذيل قصير، وقمة رأس الذكر الأمامية بيضاء، مقسمة بثلاثة خطوط سود. ويطلق القطا في فترات مبكرة ومتأخرة من النهار صوت (كوارك. . . كوارك). وبيئة القطا هي المناطق الرملية والمناطق الحصوية، ويلاحظ بصفة خاصة في الأماكن التي يتوافر فيها الماء. ويتغذى طائر القطا على الحبوب والحشرات الأرضية. وهو من الطيور المستوطنة في المملكة العربية السعودية. ويوجد في سلسلة جبال عسير والمناطق الشمالية الغربية. ويوجد في المملكة العربية السعودية عدة أنواع من القطا متقاربة في كثير من الصفات» (الوليعي ونادر ١٩٩٠: ٨٦).

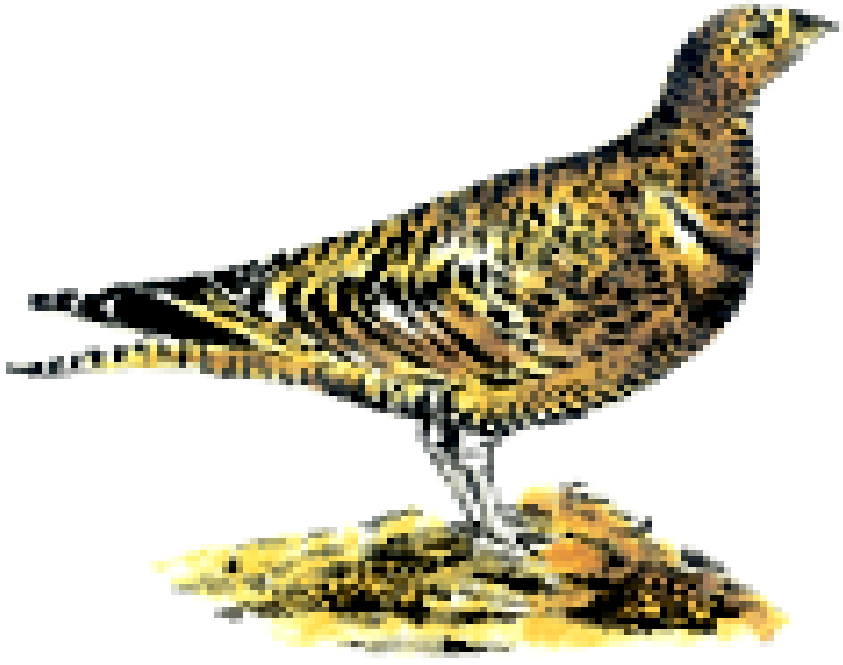

القطا

ويقول المعلوف: إن قطا، والواحدة منه قطاة، طيور كالحمام، تقيم في الفيافي، شديدة الطيران، تطير مسافات شاسعة في طلب الرزق. والقطا أنواع (١٩٣٢: ٢٥١).

وذكر الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى، القطا، فقال: القطا طائر معروف، واحده قطاة، والجمع قطوات وقطيات. ويقال للقطاة أم ثلاث، لأنها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات. قال الشاعر:

وأم ثلاث إن شبنَ عقدنها
وإن متن كان الصبر منها على نصب

يقول إن شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقاً لها، وإن متن لم تصبر إلا وهي حزينة قلقة.

ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل، والجوازل فراخها الواحد جوزل، قال ذو الرمة:

سوى ما أصاب الذئب منه وسربه
أطافت به من أمهات الجوازل

وسميت القطا بحكاية صوتها، فإنها تقول ذلك، ولذلك تصفها العرب بالصدق. قال الكميت في وصفها:

لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت
إذ كل ذي نسب لا بد ينتحل

والقطا نوعان: كدري وجوني، وزاد الجوهري نوعاً ثالثاً وهو الغطاط، فالكدري غبر اللون رقش البطون والظهور، صفر الحلوق قصار الأذناب، وهي ألطف من الجونية، والجونية سود بطون الأجنحة، والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة، وهي أكبر من الكدري، إذ تعدل جونية بكدريتين، وإنما سميت بالجونية لأنها سوداء اللون. ولا تضع القطاة بيضها إلا أفراداً.

وفي طبعها أنها إذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسراباً عند طلوع الفجر، فتقطع إلى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل، فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلاً (والنهل: الشرب الأول)، ثم تعود إلى الماء ثانية. وتوصف القطا بالهداية، والعرب تضرب بها المثل في ذلك، لأنها تبيض في القفر وتسقى أولادها من البعد في الليل والنهار، فتجيء في الليلة المظلمة وفي حواصلها الماء، فإذا صارت حيال أولادها صاحت: قطا قطا فلم تخطئ بلا عَلَمٍ ولا إشارة ولا شجرة. وقال أبو زياد الكلابي: إن القطا قد تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها، والجونية منها تخرج إلى الماء قبل الكدرية. قال عنترة:

وأنت التي كلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم

وتحمل القطا الماء لشرب صغارها في ريش صدرها وبطنها حيث تغمره في الماء فيتشربه ويحتفظ به على هيئة نقاط صغيرة تشرب منه الصغار بعد عودة الأم إلى العش.

والعرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها، ومشيها يشبه مشي النساء الخفرات بمشيتهن. من ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق
مشي القطا النوائق

وقول الكميت:

يمشين مشي قطا البطاح تأودا
قب البطون رواجع الأكفال
يمشين بين حجالهن كأنما
مشت الحجال دلجن بالأثقال
وإذا أردت زيادة فكأنما
يخلعن أرجلهن من أوحال

وورد في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني: إن القطا طائر معروف يتيمن بصوته يقال: فلان أصدق من القطا. تبيض في البراري وتغيب عنها أياماً وتعود إليها. يقال: فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل، ويأتي الجادة ليكون عنده من المارين خير، ولها أفحوصة عجيبة في وسط الحشيش.

مثل بها النبي ﷺ في وهنها قال «من بنى لله مسجداً ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة».

يقول الدميري عن خواص القطا: إذا أحرقت عظام القطا وأخذ من رمادها وغُليَ بزيت حار، وطلي به رأس الأقرع وموضع الثعلب (الثعلبة) أنبت الشعر، وقال ابن زهر إنه جربه. ولحمها عسر الهضم رديء الغذاء. وإذا أخذ رأسها وصر في خرقة كتان جديدة، وعلق على فخذ امرأة وهي نائمة أخبرت بجميع ما في نفسها وبما فعلته، فإن خلطت في الكلام فارم به عنها لئلا تتوسوس. وإذا شق بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطناهما وأخذ دسمهما وجعل في قارورة ودهن به إنسان وهو لا يعلم، أحب الداهن حباً شديداً. ورؤية القطا في المنام يدل على الصدق والفصاحة والألفة والأنس، وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهي ذات جمال غير آلفة.

وعن خواص القطا قال القزويني «دمه يطلى به البدن، ينفع من داء الكلب. لحمه ينفع من الاستسقاء وسدة الكبد. عظمه يحرق ويخلط بالزيت ويطلى به الموضع الذي أريد نبات الشعر عليه فينبت شعراً كثيراً. أحشاؤه يطلى به العظم المنخلع يرجع إلى مكانه.

مرارته يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشاء».

وتجدر الإشارة إلى أن ما أورده الدميري عن خواص القطا يعد من الخرافات التي كان يتعاطاها بعض القدماء وهي لا أساس لها من الصحة، ولكن إيرادها واشباهها هو من قبيل الطرافة واستهجان ما كان يصدقه القدماء وخصوصاً في زمن الجاهلية أو في مراحل الانحطاط في بعض العصور التاريخية.

لا طار حب القلقلان ودورجت
فروخ القطا يلتم شمل القبايل

ذكره في مأثور القول والأدب. ورد ذكر القطا كثيرا في الأدب العربي، شعره ونثره وأمثاله. من ذلك قول جرير يشبه سرعة الخيل، وعلى ظهورها فرسانها، بسرعة القطا عندما يرد الماء. يقول:

ومن يقتل الأبطال والخيل تنبري
بفرسانها ورد القطا غللا ضحلا

الغلل: الماء الذي يجري بين الأشجار. كما شبه جرير أيضا الخيل وهي مطأطئة رؤوسها في سيرها بقطا في فلاة مجهولة المعالم ذهبن يفتشن عن ماء ليسقين فراخهن. يقول:

ولقد ذكرتك والمطي خواضع
وكأنهن قطا فلاة مجهل
يسقين بالأدفى فراخ تنوفة
زغبا حواجبهن حمر الحوصل

وقال الفرزدق يشبه الخيل بالقطا في سرعتها:

صبحناهم الجرد الجياد كأنها
قطا أفزعته يوم طل أجادله

الأجادل: الصقور. وشبه الشاعر الأموي ذو الرمة مشى المرأة السمينة بالقطا. قال:

خدالا قذفن السور منهن والبرى
على ناعم البردي بل هن أخدل
قصار الخطا يمشين هونا كأنه
دبيب القطا بل هن في الوعث أوحل

ومثل هذا قول جميل بن معمر عندما شبه سرعة سير النساء بدبيب القطا الكدري:

إذا حميت شمس النهار اتقينها
بأكسية الديباج والخز ذي الخمل

تداعين واستعجلـن مشيا بذي الغضا
دبيب القطا الكدري في الدمث السهل

وزاد ابن ميـادة في الصورة عنـدما شبه الـنساء في مشيـتهن بالقـطاة التي انقطعت عن أخواتها في الجو لسرعتها، ووظيفة هذه الـقطاة هداية سرب القطا إلى الماء ليشربن. قال:

إذا الطـوال سدون المشـي في خطـلٍ
قـامت تـريـك قواما غيـر ذي أود
تمـشـي كـكدريـةٍ فـي الجـو فـاردة
تهـدي سروب قطـا يشربـن بالثمـد

الـسدو: اتـسـاع الخطـو، الأود: العوج، فـاردة: منقطـعة عن أخواتهـا وذلك لسرعتها، سروب: جمع سرب، الثمد: الماء القليل.

وتقول العـرب في الأمثال «أصدق من القطا». وفي هذا قال الكميت:

لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت
إذ كـل ذي نسـبـةٍ لا بـد ينـتـحـل

و«أقصر من إبهـام القطاة» قال ابن الطثرية:

ويـومـا كـإبهـام الـقـطـاة مـزيـنا
لـعيـني ضـحاه غـالبـا لي بـاطـله

ولا بد أن يعرض الشعراء للقطا في حديثهم عن الـناقة وهي تسرع مجتازة المفازة الواسعة التي يحار بها القطا، أو عند وصفهم الإبل وهي تشق الصحراء وقت الهاجرة، مؤكدين نشاط رواحلهم في هذا الوقت الذي يصعب فيه السير.

«وقد تحـدث الشـعراء عن الـقطـا فوصفوا مراكبـهم المنطلقة برسل القـطا السريع، وذكروا إثارة رواحلهم السريعة في سراها لجمـاعات القطا الجاثمة فـي أفاحيصها، ويكنون بذلك عن إدلاجهم في الرحلـة، ووصلهم ليلها بـنهارها. وتحدثوا عن ورودها للمياه الآجنة الـتي يقصدها المسافرون أثناء الرحلة، وما تترك من الريـش بعد استـحمامها. وذكـروا أصواتها وصخـبها المرتفع عند ورودها الشريعة.» (أبو سويلم ١٩٨٣: ٢١٢).

وقد أكثرت العرب من ضرب الأمثال بالقطا فـقالت «فلان أنسب من قطاة»، وذلك أنها إذا صوتت فإنها تنتسب لأنها تصوت باسم نـفسها: قطا قطا. وقالوا «لو ترك القطا ليلاً لنام»، وسببه أن عمرو بن باحه نزل على قوم من مراد فطرقـوه ليلاً، فأثاروا القـطا من أماكنها، فرأتها امرأته طائرة فنبهت زوجها فقال: إنما هذه القطا، فقالت «لو ترك القطا ليلاً لنام»، ويضرب هذا المثل لمن حمل على مكروه من غير إرادته (الباشا ١٩٨٣: ٢٣١).

وشبه زهير فرسه بقطاة حان وردها، لكن أختها قد علقتها حبالة صائد، فكان ذلك أدعى لسرعتها بدافع الفزع، وهي

جونية ترتع في أرض مستوية تشبه حصاة قسمة الماء بين الظامئين، تنبت فيها البقول والحسك حيث قال:

كأنـها من قـطا الأجـباب حان لـها
وردٌ وأفـردَ عنـها أختَـها الـشَّـبكُ
جـونيـةٌ كحـصاة الـقسـم مرتـعهـا
بالـسي ما تـنبت الـقفعاء والحـسك

الأجباب: مواضع فيها ركايا وأحدها جب، السيّ: مـا استوى من الأرض. الحسك والـقفعاء: نـباتان. وقد نعـت الشاعر حـميد بن ثور قطاة وفراخـها، فهي كدراء انصرفت كي تسقي فراخها، وهي في موضع بعكاظ اسمـه شمظة، والماء موارده بعيدة، لكنها تناله متى شاءت لسرعتها فقال:

كمـا جَبَّبـت كدراء تـسقي فـراخها
بـشـمظـة رفـهـاً والمـيـاهُ شعـوبُ

أما الغَطاط فهو نوع من القطا غبر الظهور والبطون والأبدان، سود بطون الأجنحة طوال الأرجل والأعناق، لطاف لا تجتمع أسـراباً، أكثر ما تكون ثلاثـاً واثنتين. الواحدة غطاطة، وبعضهم عده ضربا من الطير وليس من القطا. وحين بكر عبيد بن الأبرص للصيد، فقد انطلق بفرسه قبل يقظة الغطاط حيث يقول:

وقد أغتـدي قبل الغـطاط وصاحبي
أمـين الشـظا رخـو اللـبـان سبـوح

ويصاد القطا بالأشراك. فهذا مجنون بني عامر يشبه قلبه الخافق، حين يسمع بحديث عن ليلاه، بقطـاة غرها الشرك وعلق الجناح، فـباتت تجاذبه لكنهـا لم تظفـر بالنجاة، لا في لـيلتها ولا عنـد الصـباح، فبقـي فرخاها فـي عشهـما وحدهما تضربهما الريح بشدة:

كـأنَّ الـقلـبَ لـيـلةَ قـيـل يُـغْدى
بـلـيـلـى الـعـامـريـة أو يُـرَاحُ
قـطـاةٌ غـرَّهـا شـركٌ فـبـاتَـتْ
تُـجـاذبُـه وقـد عـلَـق الجـنـاحُ
لـهـا فـرخـان قـد عـلـقـا بـوكـرٍ
فـعـشُّـهـمـا تُـصـفِّـقـه الـريـاحُ
فـلا بـالـلـيـلِ نالـتْ مـا تـرجّـي
ولا بـالـصـبـح كـان لـهـا بـراح

ومثله عروة بن حزام، شبه كبده من شدة خـفقانـه بخـفقان قـطاة علـقت بجناحها:

كـأن قـطاة عُـلِّـقـت بـجـناحِـهـا
عـلى كـبـدي مـن شدة الخـفـقـان

وفي مـدح جرير للـحجاج، شبـه اضطراب قلوب الخائفين منه باضطراب القطا وقعت في الحبائل:

وخافـوك حتى القـوم تنزو قـلوبهم
نزاء الـقطـا التـفت عـليـه الحبـائل

والوسيلة الأخرى لصيد القطا فتكون بالجوارح، إذ الصراع بينهما دام. وهذا

ما وصفه زهير حيث رسم صورة لقطاة انقض عليها صقر وحشي لم يذلل، لونه أسود إلى الحمرة وريشه بعضه ليس بمنتشر:

أهوى لها أسفعُ الخدين مطرَّقٌ
ريش القوادم لم ينصب له الشبك

ويعرض لنا أبو البيداء الأعرابي صوراً أخرى لذلك الصراع القاسي، إذ أصاب جارح فظ قطاة كدرية فمزق حيزومها وأحشاءها، وبقيت أخريات السرب يحيط بهن الموت والحزن:

فأقعص منهن كدرية
فمزق حيزومها والحشا
فطار وغادر أشباهها
تطير الحتوف بها والضنا

أقعص: أصاب، الحتوف: المنايا.

ومن طرائف الألغاز التي أوردها ابن الأثير الموصلي صاحب المثل السائر، ما دار بين رجل من تميم وبين شريك النميري، إذ قال الأول: ما في الجوارح أحب إلي من البازي. فقال له شريك: إذا كان يصيد القطا. فالتميمي أراد قول جرير:

أنا البازي المطل على نمير
أتيح من السماء بها انصبابا

وقصد شريك بيت الطرماح:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومما جاء عن القطا في الشعر قول حميد بن ثور الهلالي:

كما جبّبت كدراء تسقى فراخها
بشمظة رفهاً والمياه شعوب
غدت لم تُصعّد في السماء وتحتها
إذا نظرت أهوية وصبوب
قرينة سبع إن تواترن مرة
ضربن فصفت أرؤس وجنوب
ثمان على سكرين ما زدن عدة
غدون قراني ما لهن جنيب
فجاءت وما جاء القطا ثم شمرت
لمسكنها والواردات تنوب
وتأوي إلى زغب مساكين دونها
فلا ما تخطاه العيون مهوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به
إلى النحر مشدود العصام كتيب
وصفن لها مزناً بأرض تنوفة
فما هي إلا نهلة فوثوب
على أَحوذِيّين استقلت عشية
فما هي إلا لمحة وتغيب
ثمان بإستارين يهوين مقدما
صبيحة خمس ما لهن جنيب
تجوب الدجى كدرية دون فرخها
بمطلى أريك سبسب وسهوب

جببت: مضت مسرعة، ودراء: غبراء اللون، وهي من صفة القطا الكدري، شمظة (وتروى شمطة) موضع جرت فيه

وقعة للعرب من وقعات حرب الفجار، الرفه: أقصر الورد، الشعوب: البعيدة، الأهويَّة: الوهدة العميقة، الصبوب: المكان المنحدر، تواترت القطا: جاءت بعضها إثر بعض، ضربن: ذهبن يطلبن الرزق، السكر: ما سد به الماء والمسناة، يريد به الشاعر الصف المتراص من القطا، قرانى: مقترنين، تنوب ترجع إلى الماء مرة أخرى، الزغب: أفراخ القطا، فلا: جمع فلاة، المفازة الا ماء فيها، ما تخطاه العيون: لا تدركه العيون، مهوب: يهابه الناس، مسقاها: حوصلتها، العصام: حبل تشد به القربة، كبيب: محزوز، أحوذيين، تثنية أحوذي: السريع، يريد بهما جناحي القطاة، الإستار: الأربعة، الخِمس: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع، المطلى والمطلاء (بالقصر والمد): مسيل ضيق من الأرض، أريك: اسم جبل، سبسب: مفازة، سهوب (جمع سُهب): المستوى البعيد من الأرض. وقال مجنون ليلى:

شكوت إلى سرب القطا إذ مررن بي
فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من معير جناحه
لعلي إلى من قد هويت أطير
فجاوبني من فوق غصن أراكة
ألا كلنا يامستعير معير
وأي قطاة لم تعرك جناحها
فعاشت بضر والجناح كسير

وقال المرّار، وقيل: العكبّ التغلبي، قال الجاحظ: وهي أجود قصيدة قيلت في القطا:

بلاد مروراة يحار بها القطا
ترى الفرخ في حافاتها يتحرق
يظل بها فرخ القطاة كأنه
يتيم جفا عنه مواليه مطرق
بديمومة قد مات فيها وعينه
على موته تُغضي مراراً وترمق
شبيه بلا شيء هنالك شخصه
يواريه قيض حوله متفلق
له محجر ناب وعين مريضة
وشدق بمثل الزعفران مخلق
تعاجيه كحلاء المدامع حرة
لها ذنب وحف وجيد مطوق
سماكية كدرية عرعرية
سكاكية غبراء سمراء عسلق
إذا غادرته تبتغي ما يعيشه
كفاها رزاياها النجاء الهبنق
غدت تستقي من منهل ليس دونه
مسيرة شهر للقطا متعلق
لأزغب مطروح بجوز تنوفة
تلظى سموماً قيظه فهو أورق
تراه إذا أمسى وقد كاد جلده
من الحر عن أوصاله يتمزق

غدت فاستقلت ثم ولت مغيرة
بها حين يزهاها الجناحان أولق
تيمم ضحضاحا من الماء قد بدت
دعاميصه فالماء أطحل أورق
فلما أتته مقذحرا تغوثت
تغوث مخنوق فيطفو ويغرق
تحير وتلقي في سقاء كأنه
من الحنظل العاميّ جرو مفلق
فلما ارتوت من مائه لم يكن لها
أناة وقد كادت من الريّ تبصق
طمت طموة صعداً ومدت جرانها
وطارت كما طار السحاب المحلق

المرورات: المفازة لا شيء فيها، والديمومة: الفلاة الواسعة، يقول: تخاله ميتا لضعفه لولا أن عينه كانت تغمض وترمق، والقيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة، وقيل: هي التي خرج الفرخ منها، تعاجيه: تعلله، وأصل المعاجاة أن لا يكون للأم لبن يكفي طفلها فتعاجيه بشيء يتعلل به ساعة، والذنب الوحف: الكثير الريش، وسماكية: علوية، والعرعرية: نسبة إلى العُرعُرة وهو أعلى الجبل، والسكاكية: نسبة إلى السكاك وهو الجو والهواء بين السماء والأرض، والعسلق: الخفيف، والرزايا: الضعفاء، والنجاء الهبنق: السرعة الحمقاء.

وقد ورد في كثير من الأشعار العربية وصف دقيق لحياة القطا، الذي قد ألف ظروف المعيشة في الصحراء وندرة المياه فيها، لذا فهو يطير لمسافات طويلة لجلب الماء لأفراخه، إضافة إلى معرفته التامة بالأماكن المختلفة في هذه الصحارى الشاسعة. قال ذو الرمة:

وردته قبل القطا الارسال
وقيل ورد الأطلس العسال

والأطلس العسال: الذئب. وقوله أيضاً:

يخشى بها الجونى بالقيظ الردى
إذا شناحى قورها توقدا

شناحى: جوانب، والقور جمع قارة، وكذلك قوله:

وخاض القطا في مكرع الحي باللوى
نطافاً بقاياهن مطروقة صعر

النطاف: الماء القليل. وقوله وهو يصف الصحراء:

يموت قطا الفلاة بها أواما
ويهلك في جوانبها النسيم

وقالت الخنساء:

لزغب كأولاد القطا راث خلقها
على عاجزات النهض حمر حواصله

وقال جرير:

على العيش تعرورى الفلاة كأنها
قطا الأدمى الجون نشت ثمائله

وقال أيضاً:

نقيم لها النهار إذا دلجنا
ونسري والقطا فرد هجود

وقال عمرو بن عقيل الهجيمي التميمي، وقيل العليل بن الحجاج الهجيمي:

أما القطاة فإني سوف أنعتها
نعتاً يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطوطة في ريشها طرف
صهب قوادمها كدر خوافيها
منقارها كنواة القسب قلمها
بمبرد حاذق الكفين يبريها
تشتق في حيث لم تنفذ مُصَعّدةً
ولم تصوب إلى أدنى مهاويها
تمشي كمشى فتاة الحي مسرعة
حذار قوم إلى ستر يواريها
تسقى درين بالمومات قوتهما
في ثغرة النحر من أعلى تراقيها
كأن هيدبه من فوق جؤجئها
أو جر حنظلة لم يعد راميها
مدا إليها بأفواه مزينة
صعداً ليستنزلا الأرزاق من فيها
كأنها حين مداها لجنأتها
طلى بواطنها بالورس طاليها

المخطوطة: التي على لون الحنظلة إذا اصفرت وصارت فيها خطوط خضر، الطرف: من الريش أن يكون بعضه فوق بعض، الصهبة: لون يضرب للحمرة والشقرة، القسب: نوع من التمر صلب النوى، الهيدب: خمل الثوب. وقال حميد بن ثور الهلالي يصف مطيته:

كما انصلتت كدراء تسقي فراخها
بشمظة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها
إذا ما علت أهوية وصبوب

انصلتت: أسرعت، شمظة: مكان، الشعوب: البعيدة، أهوية: الهاوية.

وقال العباس بن يزيد بن الأسود:

حذاء مدبرة سكاء مقبلة
للماء في النحر منها نوطة عجب
تسقي أزيغب ترديه مجاجتها
وذاك من ظمأة من ظمئها شرب
فهرت الشدق لم تنبت قوادمه
في حاجب العين من تسبيده زغب
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له
قدام منحرها ريش ولا زغب

الحَذّاء: قصيرة الذنب، النوطة: الحوصلة، المجاجة: الريق، الظمء: ما بين الشربين، التسبيد: أول ظهور الريش. وقال مزاحم العقيلي:

أذلك أم كدرية هاج وردها
من القيظ يوم واقد وسموم
غدت كنواة القسب لا مضمحلة
وناة ولا عجلى الفتور سئوم

تـواشك رجـع الكـنكـبين وتـرتمي
إلـى كـلـكـل لـلـهـاديـات قـدوم
لتـسقـي زغبـا بالـتنـوفة لـم يكـن
خـلاف مـولاهـا لـهـن حـمـيـم
تـرائك بـالأرض الـفلاة ومـن يدع
بمـنـزلـهـا الأولاد فـهـو مـلـيـم

القسب: نوع من التمر نواه صلب، الوناة: البطيئة، الهادية: المتقدمة، التنوفة: المظماة. وقال العجير السلولي:

تجوب الدجى ركاء من دون فرخها
بمطلى أريك نفنف وسهوب
فجاءت وقرن الشمس باد كأنه
هجان بصحراء الخبيب شبوب
لتسقى أفراخاً لها قد تبللت
حلاقيم أسماط لها وقلوب
قصار الخطى زغب الرؤوس كأنها
كرات تلظى مرة وتلوب

المطلى: مسيل ضيق من الأرض، أريك: واد ببلاد مرة، النفنف: المفازة وهي المظمأة، السهوب: الفلوات، هجان: بيض، الخبيب: جبل لاطئ بالأرض، شبوب: تجاوز رجلاه يديه في العدو، حلاقيم: أسماط، تلوب: تعطش. وقال المنخل اليشكري:

فدفعتها فتدافعت
مشي القطاة إلى الغدير

وللقطا ذكر مستفيض في الشعر النبطي. يقول راشد الخلاوي:

لا طار حب القلقلان ودورجت
فروخ القطا يلتم شمل القبايل

القلقلان: شجيرات من نبت الربيع وتعمر هذه الشجيرات إلى آخر فصل الربيع (الصيف) وعندما يتساقط حبه يكون الصيف على الأبواب فيجتمع العرب الرحل حول موارد المياه لإرواء مواشيهم.

وقال شاعر آخر يصف سرعة الركائب:

غدى لهن من عقب الادلاج صرّه
صرة قطاةٍ حرّكوا بيضها حَرْك

غدى: صار، صرة: الصرة الأصوات المختلطة، حرْك: تحريك. وقال خلف أبو زويد الشمري:

لا هي ممر لا ريح لا شين لا غيم
لا هي قطاةٍ حاديه واهج اللال

يصف سرعة المطية بسرعة الريح ولون القمر والغيم، واهج اللال: شدة الحر.

الحمام

صفاته. الحمام هذا الطائر الأليف الجميل الذي لا يكاد يبتعد عن الإنسان في موطنه، وإن كان منه البري، لكنه لا يبتعد عن الريف والمزارع. أما البلدي منه فهو يعيش مع الإنسان في منزله

ويأنس لوجوده. وقد أدى حمام الزاجل دوراً مهماً في الأزمنة القديمة في نقل الرسائل، كما أن له أهمية غذائية للإنسان على مر العصور. والحمام أنواع منه الأهلي، وأصله من الحمام الطوراني أو الطرآني الذي يسمى في مصر الحمام الأزرق، وهو أصل الحمام الأهلي. وكثير من الحمام يألف المساجد. أما اليمام، فواحده يمامة، ويقال له الحمام البري في مصر. كذا جاء وصف اليمام في كتب اللغة وقيل أن حمام مكة كله يمام، ومن المظنون أن حمام مكة هو من الحمام الطوراني الذي في مدن العراق. والورشان، الواحدة ورشانة والجمع ورشان وورواشين. والحيذوان الواحدة حيذوانة. والدَلم الواحدة دلمة. والورشان من الطيور القواطع وبعضه أبد في العراق والشام، أما مصر فلا يأتيها.

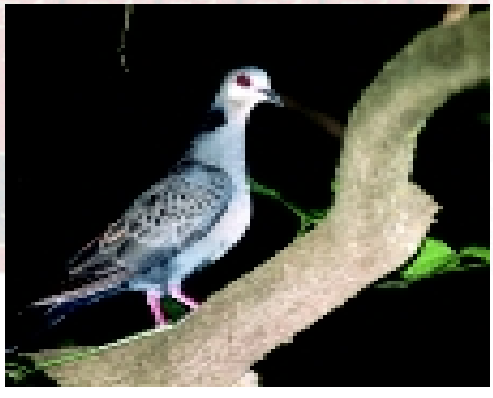

من أنواع الحمام

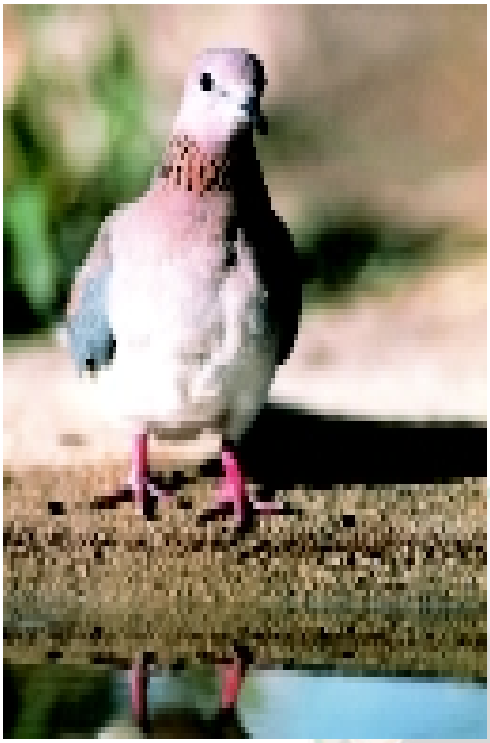

قمري (حميرية)

ومن أسماء الحمام عند العرب: اليمام والفواخت والقماري والقطا والوراشين وحمام الأمصار. وهي كذلك عند علماء الحيوان، خلا القطا فهو عندهم من فصيلة أخرى. واللغويون مختلفون، على عادتهم، في الحمام واليمام (المعلوف ١٩٣٢: ٧٢-٧٣).

قالوا: حمامة، يمامة، قمرية، صُلصُلة، أُطْرُغلّة، دُبسية، حُمْحم وحمْحم وحمحمة وحُمَّحة ويحموم. والحمامة تشبه الدبسي، إلا أنه أصغر

من أنواع القمري

منها، أسود البطن إلى طرف الذنابى، أسود الرأس والعنق والصدر، أصفر المنقار والرجلين، رجلاه إلى القصر. يقال له في السودان أم بليمه. موطنه في أواسط أفريقية وجزيرة العرب. والحمامة المطوقة تطلق على الفاختة، وفي العراق يقولون لها فختية، وفي حلب ست الروم. وهي الحمامة المطوقة التي تحبس في الأقفاص، ويسمونها في الشام ياكريم وموطنها الهند والعراق والأناضول (المعلوف ١٩٣٢: ٨٦).

«ويبلغ طول الحمامة المطوقة ٣٢سم، ولونها بشكل عام باهت إلى رمادي. وتميل بدايات الأجنحة إلى اللون الرمادي الداكن، وأطراف الأجنحة سود، والبطن أبيض، والأرجل ذات لون أحمر، وعلى الرقبة من ناحية الظهر خط أسود يشكل نصف طوق على العنق. ويطلق هذا الطائر صوت (كو...كوو...كود). وبيئته المدن والقرى والحقول الزراعية والمناطق شبه الصحراوية. ويوجد هذا الحمام في أنحاء متعددة من المملكة العربية السعودية وخصوصاً بالقرب من المناطق المائية. كما توجد في المملكة أنواع أخرى من الحمام أو القماري، وهي متشابهة في كثير من الصفات» (الوليعي ونادر ١٩٩٠: ٨٨).

الحمام المطوق

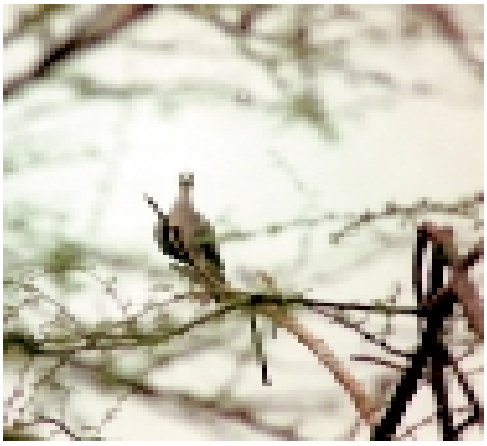

الحمام المطوق

جاء عنه في كتاب الدميري حياة الحيوان الكبرى ما يلي: يقع لفظ الحمام على الذي يألف البيوت ويفرّخ بها، وعلى اليمام والقمري وساق حر وهو ذكر القمري، والفواخت والدبس والقطا والوراشين واليعاقيب والشفتين والزاغ والورداني والطوراني. والحمام الذي يألف البيوت قسمان: أحدهما البري، وهو الذي يلازم البروج وما أشبه ذلك، وهو كثير النفور وسمي برياً لذلك. والثاني الأهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة، منها الرواعب، والمراعيش، والعداد، والسداد، والمغرب، والقلاب، والمنسوب. وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتابه الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البري، الواحدة يمامة، وهو ضروب. والفرق بين الحمام واليمام، أن أسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها فيه بياض، وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه. ونقل النووي في التحرير عن الأصمعي أن كل ذات طوق فهي حمام، والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها. ونقل الأزهري عن الشافعي

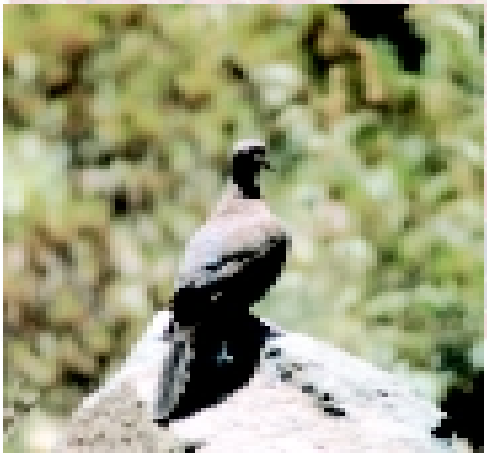

من أنواع اليمام

أن الحمام كل ما عب وهدر وإن تفرقت أسماؤه. والعب (بالعين المهملة) شدة جرع الماء من غير تنفس. قال ابن سيده: يقال للطائر عب ولا يقال شرب. والهدير: ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له.

ومن طبع الحمام أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ. ويحمل الأخبار ويأتي بها من البلاد البعيدة، وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد، وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر، ثم هو على ثبات عقله، وقدرة حفظه، ونزعه إلى وطنه، حتى يجد فرصة فيطير إليه. وسباع الطير تطلبه أشد الطلب، وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره، وهو أطير منه ومن سائر الطير، لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار إذا رأى الأسد، والشاة إذا رأت الذئب، والفأر إذا رأى الهر. ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه قال: لم أر شيئاً قط من رجل وامرأة إلا وقد رأيته في الحمام. رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها، وذكراً لا يريد إلا أنثاه إلا أن يهلك أحدهما أو يفقد. ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها، وما رأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه. ورأيت حمامة تقمط حمامة، ويقال إنها تبيض من ذلك، ولكن لا يكون لذلك البيض فرخ. ورأيت ذكراً يقمط ذكراً، ورأيت ذكراً يقمط كل ما لقي ولا يزاوج، وأنثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج.

وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد إلا الإنسان والحمام، وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليخفي أثر الأنثى، كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في إخفائه، وقد يسفد لتمام ستة أشهر. والأنثى تحمل أربعة عشر يوماً، وتبيض بيضتين، إحداهما ذكر والثانية أنثى، وبين الأولى والثانية يوم وليلة. والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءاً من النهار، والأنثى بقية النهار، وكذلك في الليل. وإذا باضت الأنثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر، واضطرها للدخول. وإذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن الوكر. وقد ألهم هذا النوع إذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر تراباً مالحاً ويطعمها إياه يسهل به سبيل المطعم، فسبحان اللطيف الخبير الذي آتى كل نفس هواها. وزعم أرسطو أن الحمام يعيش ثماني سنين.

ويقول القزويني في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات عن الحمام

ما يلي: هو الطيـر المشهور الهادي إلى أوطانه مـن المسافة البعـيدة، وهو أشد الطيور ذكاء. فإذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء، ويكون صعوده مدوراً كما أخذ المنـارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئاً من علامات بلده، فعند ذلك يهـبط إليه في أدنـى زمان. وربما تغيمت السماء فيـصير الغيم حائلاً بينه وبين الأرض فيقـع في بلاد شاسعة أو يصيده شيء من الجوارح، وترى عجباً بين الحمام من المـلاعبة والغنج مثل ما يجري بـين الناس من القـبلة والمعانـقة وغيرهما. ورأيت حمامة تسجد لذكرها حال طلبه، وحمامة رأيتها لا تسجد إلا مع شدة الطلب. ورأيت ذكراً له أنثيان يحضن بيض هذه وهذه وأنثيين يتساحقان كسحاق النساء، يبيضان أربع بيضات ولا يفقسان. ومن العجب أن الحمام الذكر يحس بما أودع رحم الأنثى، فعند ذلك يهـتم بـعمـل الأفحوصـة (العـشش) فيتخذانها على قدر بدنهما، فإذا شخصا لتلك الأفحوصة جَوفاها حتى يظهر فيها مقعـد تبقى البـيضة فيه مصـونة. فإذا وضعته يتناوبان عليه الحضن بعدما سخنا موضـعهمـا وأحدثـا له رائحـة أخرى مستحدثة من طبيـعة أبدانهما، ويقلبان البيض في أيام الحضن وساعاتها وأكثرها على الأنثى، كالمرأة تـتكفل بالحضانة،

فرخ الحمام

فإذا صارت فرخاً فأكثر الزق على الذكر كالرجل الذي يتكفل بالنفقة. وإذا خرج الفرخ نفخا في حلقه حتى يتسع ممر الغذاء، لعلمهما بأن آلات ممر غذاء الفرخ لا تحتمل الطعام، فيزقانه أولاً باللعاب المختلط بالطعام مكان اللبن، ويعلمان أن حوصلته تحتاج إلى دبغ فيأكلان سوارح الحيطان. قالوا: من أراد لوناً من الحمام كأسود الرأس أو الذنب أو مثل ذلك فليتخذ حماماً من الخرق على ذلك اللون ويتركها عند مسقى الحمام، فإذا كانت حمامة وقعت عينها عليه حالة التزاوج يأتي فراخها على ذلك اللون. وحمام البر إذا مرض يأكل الجراد يزول مرضه، والمتروك الذي يقال له اليمامة يأكل أطراف القصية يزول مرضه. ومن ذكاء الحمام أن جوازلها إذا رأت النسر لا تخاف، وإذا رأت العقاب خافت، وكذلك تفرق بين الغراب والصقر، وإذا رأت الشاهين رأت السم الناقع، كما أن الشاة لا تفزع من الفيل والجاموس وتفزع من الذئب.

ويقول الدميري عن خواص الحمام: إذا سكن المخدور بقربها أو في بيت بجوارها أو في بيت هي فيه برئ. وفي مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات، وهذه خاصية عظيمة

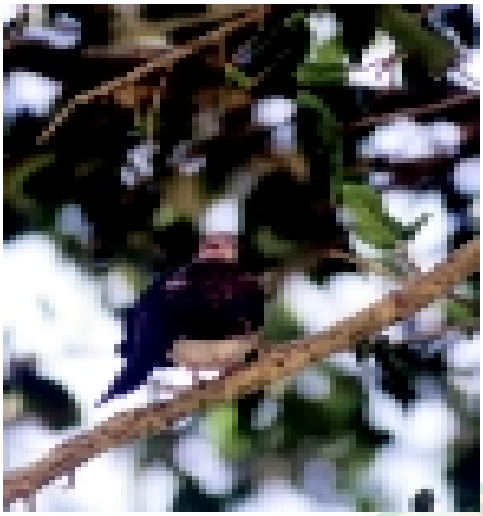

من أنواع اليمام

بديعة. ودمها إذا اكتحل به حاراً نفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة. ودمها خاصة يقطع الرعاف الذي من حجب الدماغ، وإذا خلط بالزيت أبرأ من حرق النار. وزبل الحمام حار، وأشده حرارة زبل البري الذي لا يأوي البيوت، وأعجب ما في زبله أنه إذا سخن في الماء وجلس فيه من عسر البول أبرأه. وإذا طُلي بالخل وضُمِّد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعاً بيِّناً، وإذا بخر به من فيها طلق الولادة أسرع بنزول الولد والمشيمة. ولحم الحمام جيد للكلى، ويزيد في المني والدم، وإذا شقت الحمامة وهي حية، ووضعت وهي حارة في موضع لسع العقرب نفعت نفعاً بيِّناً.

ويقول القزويني عن خواص أجزاء الحمام ما يلي: عينه من أكلها يصيبه الغشى، ومرارة الحمامة البيضاء تزيل الغشاوة والظلمة من العين اكتحالا. ودمه يطلى به الكلف يقلعه، ودم الجوازل يطلى به الجراحة يبرئها سريعاً، ويطلى به الموضع الذي أصابه صدمة أو ضربة تصلحه ويزيل الزرقة من آثار الضربة والصدمة، وينفع من الغشاء اكتحالاً. ولحمه من داوم على أكله يدفع عنه البلادة ويورث الذكاء، وعظمه يحرق ويذر على الجراحة يلتئم شقها ويصلح بإذن الله. وذرقه تحمله المرأة التي أضر بها الطلق يسهل ولادتها. وذرق الحمام الأحمر يفتح أثر البول ويفتت الحصاة والدمل، ويطرح ذرق الحمام في أدوية الحقنة يفتح القولنج.

وتعبير رؤية الحمام في المنام إنه رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس، وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد. وربما دلت الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغي ببعلها بدلاً، والحمام على رأس المريض هو حمام الموت. وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون، فمن رأى أنه يعلف الحمام ويدعوهن إليه فإنه يقود، وإن حشر الحمام والغربان في مكان واحد فإنه يقود أيضاً، لأن الغربان فساق، وكل شيء يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فإنه قيادة. وهدير الحمام كلام باطل، ومن سمع حمامة تهدر فإنه يدل على امرأة تعاتب زوجها. ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فإنه يرد عليه كتاب. ومن نفرت منه حمامة من حماماته ولم تعد فإنه يطلق زوجته أو تموت. ومن رأى كأنه له حماماً فإنه ممن يشترى الجواري. ومن قص جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل، لأن النفاس والحمل يمنعان من الخروج. والحمام الذي يهدي إلى الطريق فإنه خبر يأتي الرائي من مكان بعيد. والحمام في المنام دليل خير لمن يصادق، أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة. وقال جاما سب: من اصطاد الحمام في منامه أكل مال أعدائه. ومن رأى بعين حمامته نقصاً فهو نقص في دين زوجته وخلقها. وقال ابن المقري: رؤية المنسوب من الحمام إلى من دونه شريف القدر أو النسب، ورؤيته دالة على الإفراج والنصر على الأعداء واللهو واللعب، وربما دل الحمام على الأزواج الصينات وذوات الحفظ للأسرار والكد على العيال، وربما دل على الحمام الذي هو الموت، وربما دل على المرأة ذات الأولاد، والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم.

ذكره في مأثور القول والأدب. ورد ذكر الحمام كثيراً في الشعر العربي. وكان ذكره كثيراً مقترناً بحديث البكاء والنواح، فالحمامة تثير في بكائها ونواحها شجون المحبين وتهيج فيهم لوعة البعد والفراق. من ذلك قول جرير:

بكرت حمامة أيكةٍ محزونة
تدعو الهديل فهيجت أحزاني

وقال الفرزدق:

بكى أن تغنت فوق ساق حمامة
شآمية هاجت له فتذكرا

وقول ذو الرمة:

ولو لم يشقني الرائحون لشاقني
حمام تغني في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كل ذي هوى
نوائح ما تجرى لهن دموع

وقول المجنون (قيس بن الملوح):

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أزل
جليدا وأبديت الذي لم أكن أُبدي

وقول نصيب:

لعلك باك أن تغنت حمامة
يميد بها غصن من الريح مائل
من الورق يدعوها إلى شجوها الضحى
فتبكي ويبكي حين تدنو الأصائل

وقول جرير أيضاً:

كأن رسوم الدار ريش حمامة
محاها البلى فاستعجمت أن تكلما

وقول ذي الرمة أيضاً:

كأن الحمام الورق في الدار جثمت
على خرق بين الأثافي جوازله

والجوازل: الفراخ. وقال عوف بن محلم الخزاعي:

وأرقني بالري نوح حمامة
فنحت وذو اللب الحزين ينوح
على أنها ناحت فلم تر عبرة
ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما
ومن دون أفراخي مهامه فيح
ألا ياحمام الأيك فرخك حاضر
وغصنك ميادٌ ففيم تنوح

وقول بشار بن برد:

طرب الحمام فهاج لي طرباً
وبما يكون تذكري نصبا
لولا الحمام وطيف جاريةٍ
ما شفني حب ولا كربا

وقال المتنبي مشيراً إلى طوق الحمامة:

أقامت في الرقاب له أياد
هي الأطواق والناس الحمام

كما ورد ذكر الحمام كثيراً في الأمثال العربية من ذلك قولهم «آمن من حمام مكة». وقالوا «تقلدها طوق الحمامة» كناية

عن الخصلة القبيحة؛ أي تقلدها كطوق الحمامة لأنه لا يزايلها ولا يفارقها، كما لا يفارق الطوق الحمامة. وقالوا «أخرق من حمامة»، لأنها لا تحكم عشها، وذلك لأنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة، فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح، فيتكسر من بيضها أكثر مما يسلم. قال عبيد بن الأبرص:

عيبوا بأمرهم كما
عيبت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من
بشم وآخر من ثمامة

وفي الشعر النبطي أسهب الشعراء في ذكر الحمام كأن يشبهوا سرعة الركائب بسرعة الحمام، قال شاعر:

والا حمامٍ صوعدن راس برجٍ
عقب المقيل وروّجن بانزعاجِ
ياطير وصل نابى الارداف هرجي
داف الحشا قاني سواد الحجاج

بانزعاج: بانقضاض سريع، الهرج: الكلام، قاني: شديد السواد.

وشبهوا المرأة بالحمامة في مشيتها. قال عبدالله بن حمود بن سبيل:

إلى مشى كنه غرير تهدّيه
والا معلمه الحمام درجانه

كما وصف الشعراء معاناتهم وأنينهم بهديل الحمام من حزن أو طرب في قصائد نفوق الحصر مثل قول محسن بن عثمان الهزاني:

أيام ذكّرني وأنا كنت تايب
حمام يلعي فوق روس الاشاذيب

يلعي: يهدل بما يشبه النواح، الاشاذيب: رؤوس الجدران أو الجبال. وقال الهزاني أيضاً:

ناح الحمام وقلت لا حول مكنون
صبرٍ واهل الدمع ساعة له اوحيت

لا حول: أو يا حول: كلمة تأسى وترحم وإشفاق. وقال حمد بن عبدالله القاضي:

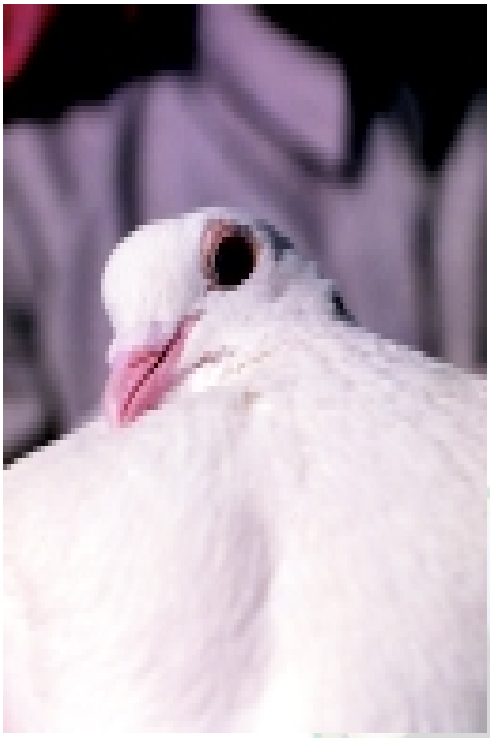

طائر الحمام

ناح الحمام وفجّع القلب بغناه
طربٍ وانا جفني عن النوم ذاير

وقال محمد بن حمد بن لعبون:

وغنى راعبيات الحماما
على ذيك المشاريف النوازي

راعبيات الحمام: نوع من الحمام قوي الصوت في هديله، المشاريف: المرتفعات، النوازي: النوائف. وقال سليم بن عبد الحي الأحسائي:

نح يالقميري بظل الدوح
وانحب على روس الاشراف

القميري: نوع من الحمام. وقال عبدالله بن إبراهيم الجاير:

يالورق غرّد وجر الصوت
يابا العجل والتلاحيق

قال محمد بن عبدالله القاضي:

ناح الحمام وبيّح القلب مكتوم
ما حن في خافى الحشا المستهام

ما ادري طرب يالورق أو صرت محروم
أو بك على فرقى وليفك هيام

يالورق ما يخفى على الله معلوم
لو هو خفي عن جميع الانام

يالورق لو صابتك الايام بسهوم
مثلى ولا انت بمغرم في غرامي

حق تنوح وترفع الصوت وتهوم
وتبدي شكايا مبهمات الفهام

وقال آخر:

ياذا الحمام اللي سجع بلحون
وش بك على عيني تبكّيها

ذكّرتني عصرٍ مضى وفنون
قبلك دروب الغي ناسيها

وقال آخر:

ناح الحمام بعاليات المقاصير
واهل الهوى طربين ما يسمعونه

ذكرتني يالورق لا ذكّرك خير
غروٍ كما لدن المطارق قرونه

المقاصير: جمع مقصورة وهي الأبراج العالية، غرو: المرأة الغضة الجميلة المغرية، المطارق: جمع مطرق وهو القضيب اللدن، قرونه: جدائلها المضفورة. وقال عبدالله بن إبراهيم الجابر:

غنى القميرى على مرصوف
غاطٍ على الشمس مكتنه

وقال آخر:

ياحمامٍ على الغابه ينوحِ
ساجع بالطرب لى وا هنيه

قلت حيه ولا كنه بيوحي
مر عجلٍ ولا سلّم عليه